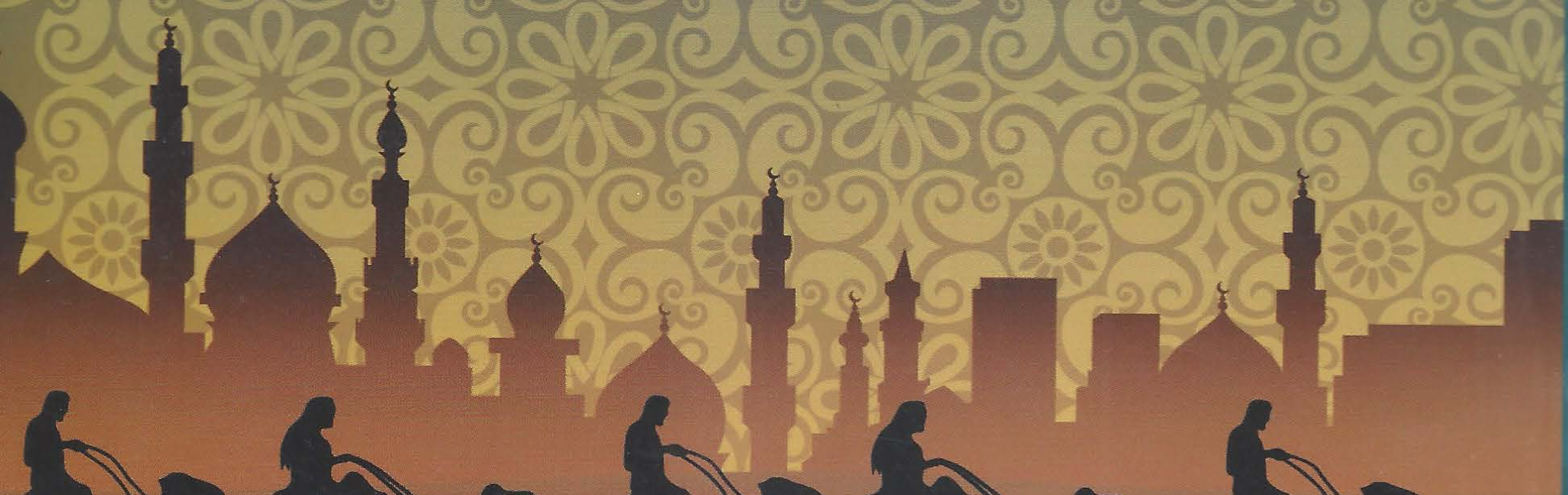
تاريخ الخلفاء الرَّاشدين

تأليـــف

الدكتور: علوي بن حامد ابن شهاب الدين

الأستاذ المشارك في الحديث الشريف وعلومه

بجامعة حضرموت



مكتبة تريم الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الخلفاء الراشدين

تأليف

الدكتور / علوي بن حامد بن محمد ابن شهاب الدين

الأستاذ المشارك في الحديث الشريف وعلومه بجامعة حضرموت

الموضوع : الخلافة الراشدة ، تراجم أعلام الصحابة ، أحداث تاريخية

العنوان : تاريخ الخلفاء الراشدين

تأليف : الدكتور : علوي بن حامد بن محمد ابن شهاب الدين

رقم الإيداع في دار الكتب بالجمهورية اليمنية / صنعاء (٢٩٧/٢٠١٤م)

الطبعة الأولى للكتاب سنة ٢٠١٤م

عدد الصفحات : (١٥٠) قياس الصفحات : ١٧×٢٤

للتواصل مع المؤلف / جوال ٠٠٩٦٧٧٣٥٨٢٠٣٨٦

Email /alwibinshehab@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وارض اللهم عن صحابته أجمعين ، خصوصًا خلفاءه الراشدين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبـعـد....

فهذه مـحاضرات مـختصرة عن تاريخ الخلفاء الراشدين كتبتها لطلاب قسم الدراسات الإسلامية بكليتي التربية والبنات بجامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيـا ؛ لما كلفت بتدريس مادة (تاريخ الخلفاء الراشدين) وفي البداية يلزم المسلم أنْ يعرف أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد مكث يُعلِّم الصحابة رضي الله تعالى عنهم تعاليم ديننا الإسلامي ثلاثا وعشرين سنة ، فلما نزل عليه قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] توفاه الله تبارك وتعالى ، وبانتقال رسولِنا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الدار الآخرة ، بدأت الخلافة الراشدة ، وهذا موضوع الكتاب ، وقبل الكلام عن الخلفاء الراشدين سنضع ثلاثة أسئلة بمثابة مدخلٍ للكلام عن الخلفاء الراشدين.

هل استخلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

لا بدَّ للمسلم أنْ يعرِفَ بأنَّ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلفْ على المسلمين أحدًا صَراحةً ؛ قال الحافظ السيوطي : (فصلٌ في بيان كونه عليه الصلاة والسلام لم يستخلفْ وسِرِّ ذلك ، روى البزار في مسنده[١] عن حذيفة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله ، ألا تستخلف علينا ؟ قال : [إني إنْ أستخلف عليكم فتعصُون خليفتي ، ينزل عليكم العذاب] وأخرج الشيخان[٢] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال حين طُعِـنَ : [إنْ أَستخلف ، فقد استخلفَ مَنْ هو خيرٌ مِني - يعني أبا بكر - وإنْ أتركْكم ، فقد ترككم مَنْ هُو خيرٌ مِني - يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -])[٣].

وقد تعصَّب بعض السنة والشيعة فقالوا : بأنَّ الخلافة منصوص عليها ، واستدل كل فريق بأدلة لا تقوى لنصرة مذهبه ؛ فمن تلك الأحاديث ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال : مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد مرضه فقال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فقالت عائشة : يا رسول الله ، إنَّ أبا بكر رجل رقيق متى يقم مقامك لا يستطيع أنْ يصلي بالناس ، فقال : (مري

---

(١) مسند البزار برقم [٢٨٩٥] من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري برقم [٦٧٩٢] وصحيح مسلم برقم [١٨٢٣] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي (٨) باختصار.

أبا بكر فليصل بالناس ؛ فإنكنَّ صواحب يوسف) قال : فصلى بهم أبو بكر حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

قال ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث : (وإنْ كان في التنصيص على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنـه أحق بالخلافة فهو بطريق الاستنباط لا النص ، ولولا قرينة كونه في مرض الموت ما قوي ، وإلا فقد استناب في الصلاة قبل ذلك غيره في أسفاره والله أعلم)[٢].

مَنْ هم الخلفاء الراشدون ؟

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الأئمة مِن قريش ؛ ما حكَمُوا فعَدَلَوا ، ووَعَدُوا فوفَّوا ، واستُرحِمُوا فرحموا)[٣] فالخلافة إنما تكون في قبيلة قريش ؛ قال الحافظ السيوطي : (فصلٌ في بيان أنَّ الأئمة مِن قريش والخلافة فيهم ، فعن أبي برزة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : [الأئمة مِن قريش؛ ما حكموا فعدلوا ، ووعدوا فوفوا ، واستُرحموا فرحموا][٤])[٥].

---

(١) صحيح البخاري برقم [٦٤٦] وصحيح مسلم برقم [٤٢٠].

(٢) فتح الباري (١١/ ٦).

(٣) مسند أحمد ابن حنبل برقم [٧٦٤٠] ومعجم الطبراني الأوسط برقم [٢٩٨٨] كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كما رواه البزار في مسنده برقم [٥٦٤] من حديث علي رضي الله عنه ، وفيه زيادة (فمن لم يفعل ذلك منهم ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

(٤) تقدم تـخريجه وهو في مسند أحمد ابن حنبل.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٠) باختصار.

وقد تعاقب على الخلافة الراشدة خمسة من الخلفاء القرشيين ، وليسوا من الهاشميين ، وهم على الترتيب :

١ - أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

٢ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣- عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٤ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ - الحسن بن علي رضي الله عنهما.

كم دامت الخلافة الراشدة ؟

دامت الخلافة الراشدة ثلاثين سنة بعد وفاة رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لما رواه سفينة مولى رسول الله أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك)[١] وسنتناول في هذه المحاضرات إنْ شاء الله تعريفًا بالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، وبيعة المسلمين لهم ، وأهم الأحداث التي حصلت في خلافتهم والفتوحات ، فنقول :

---

(١) جامع الترمذي برقم [٢٢٢٦].

الخليفة الأول

سيدنا أبوبكر الصديق

رضي اللّه عنه

الخليفة الأول

سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه

نسبه وكنيته : أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن **مرة** بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي ، يلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مُرَّة ، وكنيته أبو بكر قد اشتهر بها ، والبكر هو الفتي من الإبل.

ولادته ونشأته : ولد الصدِّيق بعد الفيل بسنتين وستة أشهر ، وأمه أمُ الخير سَلمَى بنت صخر بن عامر ، وصحِب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة ، وسبق إلى الإيمان به ، واستمر معه طول إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة ، وفي الغار ، وفي المشاهد كلها إلى أنْ مات ، وكانت الراية معه يوم تبوك ، وحجَّ في الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة التاسعة من الهجرة ، واستقر خليفة في الأرض بعده ولقَّبَه المسلمون (خليفة رسول الله).

صفته الخِلقية : كان الصدِّيق رضي الله عنه أبيض اللون ، نَحيفًا ، خَفيف العارضين ، مَعْرُوق الوجهِ[١] ، ناتئ الجبهة ، يُخضِّبُ بالحناء والكَتْمِ.

(١) قال النووي : ورجل معروق ومعترق ومعرق : قليل اللحم. تهذيب الأسماء واللغات (١٢٤٢).

مروياته من السنة المطهرة : لم يكن الصدِّيق رضي الله عنه مكثرًا من رواية السنة المطهرة ، فقد روى اثنين وأربعين ومائة (١٤٢ حديثًا) ؛ لأنَّـه مات قبل عصر الرواية.

أسرته رضي الله عنه : لقد أسلمت والدة الصديق مُبكرة ، بل كانت مِنَ المبايعات للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أما والد أبي بكر الصديق ، فرفض الإسلام وأبى أنْ يُؤمنْ وتأخَّرَ إسلامه كثيرًا حتى هداه الله للإسلام في فتح مكة فأسلم ، قال ابن عبدالبر : (أسلم أبو قحافة يوم فتح مكة)[١] وقال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : أتيَ بأبي قحافة عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثـغامة[٢]، فأمر به إلى نسائه قال : غيِّرُوا هذا بشيء.[٣] وقد أدرك أبو قحافة وفاة ابنه الصديق رضي الله عنه ، وتوفي بعده بستة أشهر وأيامًا ، وكان عمره يوم وفاته سبعًا وتسعين سنة.

ولم يكن مع أبي بكر إخوة ذكور وكانت له أخت اسمها أم فروة ، وقد أسلمت وكانت من المبايعات ، وزوَّجها الصديق رضي الله عنه من الأشعث بن قيس الكندي ، فولدت له محمدًا وإسحاق وحبابة وقريبة[٤].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٥٥).

(٢) الثغامة : نوع من أشجار البوادي لونه أبيض.

(٣) صحيح مسلم برقم [٢١٠٢] من رواية جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٦١).

زوجاته رضي الله عنه : تزوَّج الصديق رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام بأربع نِسوةٍ هُنَّ :

١- قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر بن مالك : تزوجها أبوبكر في الجاهلية ثم طلقها ، وقد أنجبت له : عبدَالله وأسماءَ ، ولقد روى الحاكم في مستدركه من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد على ابنتها أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ، فقدمت على ابنتها بهدايا ضبابًا وسمنًا وأقطًا ، فأبت أسماء رضي الله عنها أنْ تأخذ منها ، وتقبل منها وتدخلها منزلها ، حتى أرسلت إلى عائشة رضي الله عنها ، أنْ سَلي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبرته فأمرها أنْ تقبلَ هداياها وتدخلها منزلها ، فأنزل الله عز وجل قوله تبارك وتعالى في سورة الممتحنة : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾.[١]

٢- أم رومان بنت عامر بن عويمر رضي الله عنها : كانت مُتزوجة في مكة برجل يدعى عبدالله ابن الحارث بن سخبرة ، وقد أنجبت له ولدًا أسموه الطفيل ، فلما مات زوجها تزوَّجها أبوبكر الصديق رضي الله عنه ؛ إكرامًا لسابقتها إلى الإسلام ؛ فهي مِن أوائل المبايعات للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أنجبت للصديق رضي الله عنه : عبدالرحمن وعائشة ، وتوفيت في حياة الرسول

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٣٨٠٤] من رواية عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما.

صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة المنورة سنة ست للهجرة ، ونزل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبرها واستغفر لها ؛ لما لها مِنْ خدمة مباركة في نُصرة دين الله.

٣- أسماء بنت عُمَيْس بن معبد بن الحارث الخثعمية رضي الله عنها : كانت مِن أوائل المسلمات ، وقد تزوجت بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهاجرت معه الهجرتين إلى الحبشة والمدينة ، وقد أنجبت له : عبدالله ومحمد وعون ، فهي تُكنى بأم عبدالله ، فلما قتل زوجها في غزوة مؤتة ، تزوجها أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، وأنجبت له محمدًا ، فلما تُوفي أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنجبت له : يحيى ، فأبناء أسماء بنت عُمَيْس خمسة آباؤهم ثلاثة فهم أخوة مِنْ جهة الأم.

وأسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها كانت أمها أيضًا قد تزوجت بعددٍ من الرجال ، ومعها أخوات مِن جهة أمها كثيرات منهنَّ : ميمونة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولُبَابة زوجة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فكانت مِن أكرم الناس أصهارًا : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمزة والعباس رضي الله عنهما.

٤- حَبِيبَة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجية الأنصارية رضي الله عنها : كان والدها خارجة بن زيد رضي الله عنه مَنْ آخى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم الهجرة ، وقد أقام الصديق رضي الله عنه مع زوجته حبيبة بالسَّنْح مِنْ عوالي المدينة ، وقد أنجبت حبيبة لأبي بكر رضي

الله عنه بعد وفاته بنتًا سُمِّيت أم كلثوم ، فلما تُوفي أبوبكر الصديق رضي الله عنه تزوَّج حَبِيبةَ خُبَيبُ بن أساف رضي الله عنه.

أولاده رضي الله عنه : تقدَّم معنا أثناء الحديث عن زوجات الصديق رضي الله عنه أنَّ جملة أولاده من الذكور والإناث ستة هم :

١- **عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما** : هو أكبر أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه[1] ، وقد أبى الدخول في الإسلام ، وأصرَّ على الكفر ، فخرج مع قبيلة قريش ؛ لمحاربة المسلمين في غزوة بدر وأُحُد ، ثم أسلم في صلح الحديبية وحَسُن إسلامه ، وكان اسمه (عبدالكعبة) فسمَّاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (عبدالرحمن) وكانت فيه دُعابة ، وقد حضر معركة الجمل مع عائشة رضي الله عنها ، وقد تُوِّفي عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما بمكة المكرمة سنة ثلاث وخمسين ٥٣هـ.

٢- **عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهما** : هو أحد أبطال الهجرة المباركة ؛ لما له من دور مشهور فيها ؛ مِنْ إبلاغ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأخبار قريش ، وقد شهد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة وحُنينًا والطائف ، فرماه أبو مِحجَن الثقفي يوم الطائف ، فما زال يُعاني من جرحه حتى تُوفي في أوائل خلافة والده رضي الله عنه ، وتحديدًا كانت وفاته في شوال في السنة الحادية عشرة

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢٤٩).

١١هـ ، وصلَّى عليه والده رضي الله عنهما ودفن ظهرًا ، ونزل قبره عمر بن الخطاب وطلحة وعبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم.

٣- محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما : ولد عام حجة الوداع ، وكان مِنْ مشاهير فتيان قريش ، وكان يُكنى بأبي القاسم ، وكان قد تربَّى في حجر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فتربى أحسن تربية وأخذ عنه العلوم ، وقد شهد معه معركة الجمل فجعله على الرجَّالة ، كما شهد معه صفين ، ثم ولاه على مصر فقتل بها ، قتله معاوية بن حُدَيج صبرًا وذلك سنة ثمانٍ وثلاثين ٣٨هـ.

٤- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها : أسلمت قديمًا ، وتزوَّجت بالزبير بن العوام ، وهي ذات النطاقين كما جاء في صحيح البخاري[١]، هاجرت إلى المدينة المنورة وهي حاملة ، فولدت بقباء أول مولود للمهاجرين ، وقد أنجبت للزبير : عبدالله ومصعبًا ، ولقد فقدت بصرها في آخر عمرها وأدركت مقتل ابنها عبدالله ابن الزبير مِنْ قِبَل الحجَّاج ابن يوسف الثقفي ، فلم تلبث أنْ عاشت بعد إنزاله مِن الخشبة التي صلب عليها إلا يسيرًا[٢] حتى توفيت بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين (٧٣هـ) بعد أن بلغت من العُمر مائة (١٠٠ سنة) ولم يسقط لها سِن.

٥- عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها : هي أم المؤمنين وزوجة الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، خطبها قبل الهجرة بسنتين وهي ابنة سبع سنين ،

---

(١) صحيح البخاري برقم [٢٨١٧] من رواية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

(٢) قيل مكثت بعده عشر ليال ، وقيل عشرين ليلة كما يقول ابن عبد البر رحمه الله.

ودخل بها في المدينة في شهر شوال ، ومكثت مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنوات ، وكان عُمرها يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثمان عشرة سنة ، وكانت مِنْ أحبِّ أزواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليه بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وكانت أعلم زوجاته وأفقهنَّ ، توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين (٥٨هـ) وصلَّى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ، ودفنت ببقيع الغَرْقَد بالمدينة المنورة ، ونزل قبرها خمسة من أهلها هم : عبدالله وعروة ابنا الزبير بن العوَّام ، والقاسم وعبدالله ابنا محمد بن أبي بكر ، وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر.

٦- **أم كلثوم بنت أبي بكر** : وهي أصغر أولاد الصديق رضي الله عنه ، ولقد تُوفي والدها وكانت أمها حاملةً بها(١) ، ولقد خطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فرفضت الزواج منه ، وتزوَّجت بطلحة بن عبيدالله رضي الله عنه مع أنَّ يده مشلولة ؛ لما وَقَى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد(٢) ، ولقد قتل زوجها طلحة يوم الجمل وذلك لعشر خلون مِن جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين (٣٦هـ) ، وكان عُمرُه يوم مقتله ستين (٦٠ سنة).

---

(١) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٨٨٥) أنَّ سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في مرض موته : (إنَّ ذا بطن خارجة قد ألقي في خَلَدِي أنها جارية) فكان كما قال رضي الله عنه ، فأنجبت زوجته بنتًا كما أخبر بذلك قبل وفاته.

(٢) روى البخاري في صحيحه برقم [٣٨٣٦] عن قيس قال : رأيت يد طلحة رضي الله عنه شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحُد.

منقبة لآل أبي بكر رضي الله عنهم : لم يُعرف بيتٌ مِن الصحابة رضي الله عنهم فيه أربعة قد تناسلوا جميعهم صحابة ، إلا ما كان مِن أبي قحافة رضي الله عنه ، فقد أنجب الصدِّيقَ رضي الله عنه ، والصدِّيقُ أنجب عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه ، وعبدالرحمن أنجب محمد بن عبدالرحمن رضي الله عنه ، فهؤلاء الأربعة جميعُهم صحابة ، فرضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وكذلك مِن جهة ابنة أبي بكر أسماء رضي الله عنها ، فهي صحابية ووالدها وجدها من الصحابة أيضًا ، وقد أنجبت هي عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما ، فهؤلاء أربعة جميعهم صحابة ، فرضي الله تعالى عنهم أجمعين.

مِن فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ أبا بكر حدثه قال : قلت للنبي صلى الله عليه وآله سلم ونحن في الغار : لو أنَّ أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال : (يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما)[١].

٢- عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، عن أبيه ، عن جده قال : لما كان يوم الفتح أتيت بأبي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (هلا تركت الشيخ فكنت أنا آتيه) قال : قلت : هو أحق أنْ يأتيك يا رسول الله ، قال : (إنا نحفظُ لأيادي ابنه عندنا)[٢].

---

(١) صحيح البخاري برقم [٤٣٨٦] ومسلم برقم [٢٣٨١] مِن رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) المستدرك على الصحيحين برقم [٥٠٦٥] مِن رواية أبي بكر رضي الله عنه.

تنبيه : اشتهرت بعض الأحاديث في فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي غير صحيحة بل مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجب التنبيه عليها فمِنْ ذلك :

١- قولهم : (ما فضلكم أبوبكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه) فهذه العبارة لم تثبت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي من قول التابعي بكر المزني[١]، قال الحافظ ابن الديبع: (ذكره الغزالي ، وقال العراقي : لم أجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذي من قول بكر بن عبدالله المزني).[٢]

٢- قولهم : (لو وزن إيمان أبي بكر رضي الله عنه بإيمان أهل الأرض لرجح بهم) هذه العبارة غير صحيحة النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما هي من قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال عبدالله ابن أحمد ابن حنبل : (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو وزن إيمان أبي بكر رضي الله عنه بإيمان أهل الأرض لرجح بهم).[٣]

(١) قال الذهبي : بكر بن عبد الله بن عمرو المزني ، الإمام القدوة ، الواعظ الحجة ، أبو عبدالله البصري ، أحد أعلام التابعين ، وكان بكر المزني مُجَاب الدعوة ، توفي سنة ١٠٦ هـ سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣٢-٥٣٦).

(٢) تمييز الطيب من الخبيث (٢٣٢) برقم [١٢٠٠].

(٣) السنة (١/ ٣٧٨) برقم [٨٢١].

بيعة المسلمين لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : روى البخاري[1] في صحيحه مِن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال : إنه بلغني أنَّ قائلا منكم يقول : والله لو قد مات عمر بايعت فلانا ، فلا يغترنَّ امرؤ أن يقول : [إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت] ألا وإنها قد كانت كذلك ولكنَّ الله وَقَى شَرَّهَا ، وليس فيكم مَن تُقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، وإنه كان مِن خيرنا حين تُوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنَّ عليا والزبير ومَن معهما تـَخلَّفوا في بيت فاطمة ، وتخلفت الأنصار عنا بأجْـمَعِهَا في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : يا أبا بـكر ، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نريدهم ، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان[2] فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد إخواننا هؤلاء مِن الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم ، فقلت : والله لنأتينَّهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا رجلٌ مُزمَّل بين ظهرانيهم ، فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا هذا سعد بن عبادة ، فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دَفَّت دافة مِن قومكم[3] فإذا هم

---

(١) صحيح البخاري برقم [٦٤٤٢] مِن رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) الرجلان هما من قبيلة الأوس : عويم بن ساعدة ومعن بن عدي رضي الله عنهما كما جاء في صحيح البخاري برقم [٣٧٩٦] مِن رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) معنى (دَفَّت دافَّة من قومكم) أي عدد قليل منكم.

أن يختزلونا مِن أصلنا ، وأن يحضنونا من الأمر[١]، فلما سكت أردت أنْ أتكلم وكنت قد زوَّرتُ مقالة[٢] أعجبتني أردت أنْ أقدِّمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحد ، فلما أردت أنْ أتكلم قال أبوبكر : على رِسْلِك ، فكرهتُ أنْ أغضبه ، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلمَ مِنِّي وأوقر ، والله ما ترك مِن كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت ، فقال : ما مِن خير فأنتم له أهل ، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ؛ هم أوسط العرب نسبًا ودارًا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إليَّ مِن أنْ أتأمَّرُ على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسوِّل لي نفسي عند الموت شيئًا لا أجده الآن ، فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكك وعَذيقُها المرجَّب[٣]، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، فكثر اللَغَطُ وارتفعت الأصوات حتى خشيت من الاختلاف ، فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت : قتل الله سعد ابن عبادة ، قال عمر : وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي

---

(١) معنى (يحضنونا من الأمر) أي يُخرجونا من أمر الخلافة.

(٢) معنى (زوَّرت مقالة) أي : هيَّأت كلامًا مُناسِبًا.

(٣) يقصد الأنصاري بقوله : (أنا جذيلها المحكك وعَذيقُها المرجَّب) بأنَّ قوله قولا يستشفى به ؛ فمعنى الجذيل : العود الذي تحتك به الإبل الجرباء فتشفى ، والعذيقُ : النخلة التي يُعتمد عليها.

بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد.

قال السيوطي : (وأخرج الواقدي من طرق عن عائشة وابن عمر وسعيد بن المسيَّب وغيرهم رضي الله عنهم أنَّ أبابكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة)[١].

من أقوال أبي بكر الصديق رضي الله عنه : بعد أن بايع المسلمون أبابكر الصديق رضي الله عنه قام الخليفة فيهم خطيبًا يُبين خطة خلافته ، وسياسة حُكمه ، ولقد وضع الصديق رضي الله عنه أهم مبادئه في هذه الخطبة التي رواها لنا ابن كثير في البداية والنهاية وصححها[٢]، ومِنْ أهم نقاط تلك الخطبة :

١- **جعل الطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وليست حقًا لأيِّ مَخلوق** : إذ يقول الصديق رضي الله عنه : (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم).

٢- **حق المسلمين في مراقبة الحاكم ومحاسبته** : إذ يقول الصديق رضي الله عنه : (فإنْ أحسنت فأعينوني ، وإنْ أسأت فقوموني).

---

(١) تاريخ الخلفاء (٦٧).

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٢٦٩).

٣- **ضرورة الجهاد في سبيل الله** : إذ يقول الصديق رضي الله عنه : (لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل).

٤- **إقرار مبدأ العدل والمساواة** : إذ يقول الصديق رضي الله عنه : (والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته إنْ شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إنْ شاء الله).

٥- **التأكيد على أهمية سيادة الأخلاق الفاضلة ، وضرورة محاربة الرذيلة** : إذ يقول الصديق رضي الله عنه : (الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة ، إلا عمهم الله بالبلاء).

أهم الأحداث في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لم تدمْ مُدة خلافة الصديق رضي الله عنه كثيرًا ، إلا أنها حصلت فيها أحداث عظيمة يمكن ذكر أهمها في الآتي :

١- تنفيذ جيش أسامة : أخرج ابن سعد في الطبقات[١] من حديث عروة بن الزبير رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض فجعل يقول في مرضه : أنفذوا جيش أسامة[٢]، أنفذوا جيش أسامة ، فسار أسامة رضي الله عنه حتى بلغ الجرْف[٣]، فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فقالت : لا تعجل ؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثقيل ، فلم يبرح حتى قبض

---

(١) الطبقات الكبرى (٤/ ٦٧).

(٢) كانت وجهة جيش أسامة جهة الشام ؛ لمحاربة الروم.

(٣) الـجُرْف – بالضم ثم السكون –: موضع على ثلاثة أميال من المدينة باتجاه الشام.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رجع إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : إنَّ رسول الله بعثني وأنَّ حالكم هذه ، وأنا أتخوف أنْ تكفر العرب ؛ فإنْ كفرت كانوا أول مَنْ يقاتل ، وإن لم تكفر مضيت ؛ فإنَّ معي سروات[١] الناس وخيارهم ، فخطب أبو بكر رضي الله عنه الناس ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : والله لأنْ تخطفني الطيرُ أحب إليَّ مِنْ أنْ أبدأ بشيء قبل أمرِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبعثه أبوبكر إلى آبل[٢]، واستأذن لعمر أن يتركه عنده ، فأذن أسامة لعمر ، فأمره أبوبكر أنْ يـجزر في القوم ، قال هشام[٣]: فتكون الأيدي والأرجل والأوساط في القتال حتى يفزع القوم ، فمضى حتى أغار عليهم ثم أمرهم أنْ يُعظموا الجراحة حتى يرهبوهم ، ثم رجعوا وقد سَلِمُوا ، وقد غَنِمُوا ، فلما دنوا مِن الشام ، أصابتهم ضبابة شديدة فسترهم الله بها حتى أغاروا وأصابوا حاجتهم ، فقُدِمَ بنعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هِرَقل ، وإغارة أسامة في ناحية أرضه خبرًا واحدًا ، فقالت الروم : ما بالى هؤلاء بموت صاحبهم أنْ أغاروا على أرضنا ، قال عروة : فما رئي جيش كان أسلم مِن ذلك الجيش.

---

(١) السَّرْوُ : المُروءَةُ والشَّرَفُ. لسان العرب (١٤/ ٣٧٧).

(٢) آبل : منطقة تابعة للأردن ، تقع في الجنوب.

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير ، وهو راوي الحديث عن والده.

وقد ذكر قصة جيش أسامة المؤرخ ابن الأثير في الكامل فقال : (لما خرج جيش أسامة إلى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل أسامة رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وكان معه في جيشه - إلى أبي بكر رضي الله عنه يستأذنه أن يرجع بالناس وقال : إنَّ معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين أنْ يتخطفهم المشركون. وقال من مع أسامة من الأنصار لعمر بن الخطاب : إنَّ أبا بكر خليفة رسول الله ، فإن أبى إلا أن نمضي فأبلغه عنا واطلب إليه أنْ يولي أمرنا رجلاً أقدم سنًا مِنْ أسامة. فخرج عمر بأمر أسامة إلى أبي بكر فأخبره بما قال أسامة. فقال : (لو خطفتني الكلاب والذئاب لأنـفذته كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته) قال عمر : فإنَّ الأنصار تطلب إليك أنْ تولي أمرهم رجلاً أقدم سنًّا من أسامة. فوثب أبو بكر وكان جالسًا ، وأخذ بلحية عمر وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتأمرني أنْ أعزله؟ ثم خرج أبوبكر حتى أتاهم وأشخصهم وشيعهم وهو ماشٍ وأسامة راكب ، فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن! فقال : (والله لا نزلتَ ولا أركَبُ ، وما عليَّ أنء أغبِّـرَ قدمي ساعةً في سبيل الله ؛ فإنَّ للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له ، وسبعمائة درجة ترفع له ، وسبعمائة سيئة تـمحى عنه) فلما أراد أنْ يرجع قال لأسامة : إن رأيت أنْ تُـعينني بعُمَرَ فافعل ، فأذن له ، ثم

وصاهم فقال : (لا تـخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تـمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرَّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقًا[١] اندفعوا باسم الله) وأوصى أسامة أن يفعل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فسار وأوقع بقبائل من ناس قضاعة التي ارتدت وغنم وعاد ، وكانت غيبته أربعين يومًا ، وقيل : سبعين يومًا. وكان إنفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعاً للمسلمين ؛ فإن العرب قالوا : (لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش) فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أنْ يفعلوه[٢].

٢- **قتال أهل الردة** : بعد وفاة رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، ارتدت بعض القبائل العربية ، فكانت مهمة الصديق رضي الله عنه إخماد تلك الفتنة بأن جهز جيوشًا من المسلمين الصادقين الثابتين ؛ لمحاربة أولئك المرتدين حتى يرجعوا إلى دينهم الإسلامي ، وأمر كل قائد أن يستنفر من يمر عليهم في طريقه لنصرة دين الله تعالى ، ومِنْ أشهر جيوش الردة تلك :

---

(١) الخَفْقُ : اضْطِراب الشيء العَرِيض يقال راياتُهم تَخْفِق ، وخَفَقَ الفؤَاد والبرْق والسيفُ والرايةُ والريح ونحوها يَخْفِقُ ويَخْفُقُ خَفقًا.

(٢) الكامل في التاريخ (١/ ٣٦٢).

(١) جيش خالد بن الوليد إلى بني أسد ثم إلى تميم ثم إلى اليمامة.

(٢) جيش عكرمة بن أبي جهل إلى مسيلمة ثم إلى عُمان والمهرة فحضرموت.

(٣) جيش شرحبيل بن حسنة إلى اليمامة في إثر عكرمة ثم حضرموت.

(٤) جيش طريفة بن حاجز إلى بني سليم من هوازن.

(٥) جيش عمرو بن العاص إلى قضاعة.

(٦) جيش خالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام.

(٧) جيش العلاء بن الحضرمي إلى البحرين.

(٨) جيش حذيفة بن محصن الغلفاني إلى عُمان.

(٩) جيش عرفجة بن هرثمة إلى المهرة.

(١٠) جيش المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء وحضرموت.

(١١) جيش سويد بن مقرن إلى تهامة اليمن.

٣- **قتال مانعي الزكاة** : أخرج الشيخان[١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله عنه بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أمرت أنْ أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه على الله) فقال أبوبكر : والله لأقاتِلَنَّ مَن فرَّق بين الصلاة والزكاة ؛ فإن

---

(١) صحيح البخاري برقم [٦٨٥٥] وصحيح مسلم برقم [٢٠].

الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أنْ رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

٤- قتال مُسيلمة الكذَّاب : ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء(١) أنَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه سار بمجموعة من الجيش الذي جهز لمحاربة المرتدين إلى اليمامة ؛ لقتال مسيلمة الكذاب في أواخر عام (١١هـ) والتقى الجمعان ، ودام الحصار أياماً ثم قُتِلَ الكذَّاب لعنه الله ؛ قتله وحشي بن حرب ، وكان لمسيلمة الكذَّاب يوم قُتِل ، مائة وخمسون سنة ، ومولده قبل مولد عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- جمع القرآن الكريم : أخرج البخاري في صحيحه(٢) من حديث زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي - قال : أرسل إليَّ أبوبكر رضي الله عنه بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر رضي الله عنه فقال أبو بكر : إنَّ عمر أتاني فقال : إنَّ القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير مِن القرآن إلا أنْ تجمعوه وإني لأرى أنْ تجمع القرآن ، قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر ، - قال زيد بن ثابت رضي

---

(١) تاريخ الخلفاء (٧٠-٧١) باختصار.

(٢) صحيح البخاري برقم [٤٤٠٢].

الله عنه : وعمر عنده جالس لا يتكلم - فقال أبوبكر رضي الله عنه : إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفني نقل جبل مِن الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به مِن جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال أبوبكر : هو والله خير ، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسُب[1] وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري رضي الله عنه لم أجدهما مع أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (سورة التوبة [١٢٨-١٢٩]) وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفَّاه الله، ثم عند عمر رضي الله عنه حتى توفَّاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

٦- **الفتوحات الإسلامية** : لما كانت خلافة الصديق رضي الله عنه مشوبة بِردَّةِ كثير من المسلمين ، بدأ رضي الله عنه بإصلاح المسلمين ومعالجة مشاكلهم ، فلما رأى أنَّ المرتدين قد انكسرت شوكتهم ، تحرك باتجاه فتح العراق ، بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومِنْ أهم المعارك التي دارت هناك :

---

(١) العُسُب : جريد النخل.

(١) **معركة ذات السلاسل** : كانت في شهر المحرم سنة اثنتي عشرة (١٢هـ) وسميت ذات السلاسل ؛ لأن الفرس اقترنوا في السلاسل حتى لا يفرُّوا ، أو لأنَّ ما جمعه خالد من غنائمهم من السلاسل كان وقر بعير ، وقدم خالد فنزل على غير ماء ، فقال له أصحاب في ذلك : ما تفعل؟ فقال لهم : لعمري ليصيرنَّ الماء لأصبر الفريقين ، فحطوا أثقالهم وتقدم خالد إلى الفرس فلاقاهم ، وأرسل الله سحابة فأدرت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم ، وخرج هرمز ودعا خالدًا إلى البراز وأوطأ أصحابه على الغدر بخالد ، فبرز إليه خالد ومشى نحوه راجلاً ، ونزل هرمز أيضاً وتضاربا ، فاحتضنه خالد رضي الله عنه ، وحمل أصحاب هرمز ، فما شغله ذلك عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم ، وانهزم أهل فارس ، وأخذ خالد سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ؛ لأنه كان قد تم شرفه في الفرس - كانت هذه عادتهم إذا تم شرف الإنسان تكون قلنسوته بمائة ألف - وبعث خالد بالفتح والأخماس إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) **معركة المذار** : كانت معركة المذار في شهر صفر سنة اثنتي عشرة (١٢هـ) ويقال لها : وقعة الثني - وهو النهر - قال ابن جرير : ويومئذ قال الناس : صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الأنهار. وكان سببها أنَّ هُرمز كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدوم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتفوا عليه فتذامروا

واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار، وعلى مجنبتي قارن قباذ وأنوشجان ، فلما انتهى الخبر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بخبره مع الوليد بن عقبة، وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبئته، فاقتتلوا قتال حنق وحفيظة، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الأمراء فقتل معقلُ بن الاعشى بن النباش قارنا ، وقتل عدي بن حاتم قباذ ، وقتل عاصمٌ أنوشجان ، وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفا وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلَّم الأسلاب إلى مَنْ قَتَل.

(٣) **معركة الوَلَجَة** : وكانت في شهر صفر سنة اثنتي عشرة (١٢هـ) فلما وقع الخبر إلى أردشير بمصاب قارن وأهل المذار أرسل الأندرزغر - وكان فارسيا من مولدي السواد - وأرسل بهمن جاذويه في أثره ، فخرج الأندرزغر سائرا من المدائن حتى أتى كَسكر ، ثم جازها إلى الولجة ، وخرج بهمن جاذويه في أثره فأخذ غير طريقه ؛ فسلك أوسط السواد وقد حشد الأندرزغر مَنْ بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا إلى جنب عسكره بالولجة فلما اجتمع له ما أراد واستتم له ، أعجبه ما هو فيه وأجمع السير إلى خالد ، ولما بلغ خالدا خبره ونزوله الولجة نادى بالرحيل ، وخلَّف سويد بن مقرن وأمره بلزوم الحفير وتقدَّم إلى من خلف بأسفل دجلة وأمرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار ، وخرج

سائرا في الجنود نحو الولجة حتى نزل على الأندرزغر وجنوده ومن تأشب إليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو أعظم من قتال الثني ، حتى ظن الفريقان أنَّ الصبر قد فرغ واستبطأ خالد كمينه ، وكان قد وضع لهم كمينا في ناحيتين عليهم بسر بن أبي رهم وسعيد بن مرة العجلي ، فخرج الكمين من وجهين فانهزمت صفوف الأعاجم وولوا ، وأخذهم خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم ، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ، ومضى الأندرزغر في هزيمته فمات عطشا ، وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم ، ويزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون إلى الطعام كالتراب ، والله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء إليه ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولي الجوع والإقلال من تولاه ممن تثاقل عما أنتم عليه.

(٤) **معركة أليس** : وهي قرية من قرى الأنبار في منتصف الطريق بين الحيرة والأبله. وكانت أيضًا في شهر صفر سنة اثنتي عشرة (١٢هـ) فلما أصاب خالد يوم الوَلَـجَة ما أصاب من نصارى بكر بن وائل الذين أعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على أليس وعليهم عبد الأسود العجلي ، وكان مسلمو بني عجل منهم : عتيبة بن النهَّاس ، وسعيد بن مرة ، وفرات بن حيان ، ومذعور بن عدي ، والمثنى بن لاحق، أشد الناس على أولئك النصارى. وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه – وهو بقشيناثا – يأمره بالقدوم على نصارى العرب بأليس ، فقدم بهمن جاذويه إلى أردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده

مريضا، فتوقف عليه ، فاجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من أهل الحيرة. وكان خالد رضي الله عنه لما بلغه تجمع نصارى بكر وغيرهم سار إليهم ولا يشعر بدنو جابان. فلما طلع جابان بأليس قالت العجم له : أنعاجلهم أم نغدِّي الناس ولا نريهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم؟ فقال جابان : إنْ تركوكم فتهاونوا بهم. فعصوه وبسطوا الطعام ، وانتهى خالد إليهم وحط الأثقال ، فلما وضعت توجه إليهم وطلب مبارزة عبد الأسود ، وابن أبجر ، ومالك بن قيس، فبرز إليه مالك مِنْ بينهم ، فقتله خالد رضي الله عنه وأعجل الأعاجم عن طعامهم. فقال لهم جابان : ألم اقل لكم ، والله ما دخلتني مِنْ مقدم جيش وحشة إلا هذا ؟ وقال لهم : حيث لم تقدروا على الأكل فسمُّوا الطعام ؛ فإن ظفرتم فأيسر هالكٍ ، وإن كانت لهم هلكوا بأكله. فلم يفعلوا ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين : قد نفلتكموه ، فتعشَّى به المسلمون ، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفًا (٧٠٠٠٠).

(٥) **فتح الحيرة** : كان فتح الحيرة في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة (١٢هـ) حيث سار خالد من أمغيشيا إلى الحيرة وحمل الرحال والأثقال في السفن ، فخرج مرزبان الحيرة وهو الأزاذبه ، فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الأرض. فسار خالد في خيل نحو ابن الأزاذبه فلقيه على فرات بادقلى فضربه وقتله وقتل أصحابه وسار نحو الحيرة ، فهرب منه الأزاذبه ، وكان قد بلغه موت أردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ، ونزل المسلمون عند

الغريين ، وتحصَّن أهل الحيرة فحصرهم في قصورهم. فأبى أهل الحيرة ، وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل. فنادى القسيسون والرهبان : يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم ! فنادى أهل القصور المسلمين : قد قبلنا واحدة من ثلاث وهي : إما الإسلام ، أو الجزية ، أو المحاربة ، فكفوا عنهم وصالحهم على مائة ألف وتسعين ألفًا ، وقيل : على مائتي ألف وتسعين ألفًا ، وأهدوا له هدايا. فبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب إلى خالد أنْ يأخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية.

(٦) **فتح الأنبار** : سار خالد رضي الله عنه على تعبئته التي خرج فيها من الحيرة إلى الأنبار، وعلى مقدمته الأقرع بن حابس. فلما بلغها أطاف بها وأنشب القتال ، - وكان قليل الصبر عنه - وتقدم إلى رماته وأوصاهم أنْ يقصدوا عيونهم ، فرموا رشقًا واحدًا ثم تابعوا فأصابوا ألف عين ، فسميت تلك الوقعة (ذات العيون) وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط ، فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد ، فرد رسله ونحر من إبل العسكر كل ضعيف وألقاه في خندقهم ثم عبره ، فاجتمع المسلمون والكفار في الخندق ، فأرسل شيرزاد إلى خالد وبذل له ما أراد ، فصالحه على أن يلحقه بمأمنه في جريدة ليس معهم من متاع شيء ، وخرج شيرزاد إلى بهمن جاذويه ، ثم صالح خالد رضي الله عنه مَنْ حول الأنبار.

(٧) **عين التمر** : لما فرغ خالد رضي الله عنه من الأنبار ، استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار إلى عين التمر وبها مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم ، وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد وغيرهم ، فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران : إنَّ العرب أعلم بقتال العرب فدَعْنَا وخالدًا. قال : صدقت فأنتم أعلم بقتال العرب ، وإنكم لمثلنا في قتال العجم. فخدعه واتقى به وقال : إن احتجتم إلينا أعنَّاكم. فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول ، فقال لهم : إنه قد جاءكم من قتل ملوككم أمر عظيم وفل حدكم فاتقيته بهم ؛ فإنْ كانت لكم على خالد فهي لكم ، وإنْ كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء. وسار عقة إلى خالد فالتقوا ، فحمل خالدٌ بنفسه على عقة وهو يقيم صفوفه ، فاحتضنه وأخذه أسيرًا وانهزم عسكره من غير قتال فأسر أكثرهم. فلما بلغ الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن ، فلما انتهى المنهزمون إليه تحصنوا به ، فنازلهم خالد، فطلبوا منه الأمان فأبى ، فنزلوا على حكمه ، فأخذهم أسرى ، وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبى كل من في الحصن وغنم ما فيه ، ووجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل، فأخذهم فقسمهم بين المسلمين.

(٨) **وقعة المُصَيخ** : وكانت بعد وقعة الحصيد ضد بني تغلب ، حيث واعد خالد ابن الوليد رضي الله عنه قادة جيشه عند المصيخ ، فلما توافوا في موعدهم بيتوا بعض القبائل ومَن آوى إليهم منْ ثلاثة أوجه ، فأوقع بهم خسائر.

(٩) **وقعة الفراض** : وكانت للنصف من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة (١٢هـ) حيث سار خالد رضي الله عنه من الرضاب إلى الفراض - وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة - وأفطر بها رمضان ؛ لاتصال الغزوات ، وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فأعانوهم ، واجتمع معهم تغلب وإياد والنمر وساروا إلى خالد. فلما بلغوا الفرات قالوا له : إما أنْ تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم. قال خالد رضي الله عنه : اعبروا. قالوا له : تنح عن طريقنا حتى نعبر. قال : لا أفعل ، ولكن اعبروا أسفل منا ، فعبروا أسفل من خالد ، وقالت الروم : امتازوا حتى نعرف اليوم مَنْ يثبت ممن يولي. ففعلوا ، فاقتتلوا قتالاً عظيماً وانهزمت الروم ومن معهم.

(١٠) **وقعة الحَصِيد** : وهي موضع في أطراف العراق مِنْ جهة الجزيرة ، أَوْقَعَ به القعقَاع بن عمرو في سنة (١٣هـ) بالأعاجم ومَنْ تـجمَّعَ إليها مِنْ تغلب وربيعة وقعةً منكرة.

كما تحركت هِـمَّة الصدِّيق رضي الله عنه للفتوحات الإسلامية باتجاه الشام ، فعقد أربعة ألوية لجيوش مُتجهة نحو الشام وهي :

١- جيش يزيد بن أبي سفيان.

٢- جيش شرحبيل بن حسنة.

٣- جيش أبي عبيدة بن الجراح.

٤- جيش عمرو بن العاص.

استخلاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ذكر ابن الأثير في الكامل[١] أنَّ أبابكر الصديق رضي الله عنه لـمَّا نزل به الموت دعا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال : أخبرني عن عمر ، فقال : إنه أفضل من رأيك إلا أنه فيه غلظة. فقال أبو بكر رضي الله عنه : ذلك لأنه يراني رقيقًا ، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرًا مما هو عليه ، وقد رمقته فكنت إذا غضبت على رجل أراني الرضاء عنه ، وإذا لنت له أراني الشدة عليه. ودعا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال له : أخبرني عن عمر. فقال : سريرته خير من علانيته ، وليس فينا مثله. فقال أبو بكر لهما : لا تذكرا مما قلت لكما شيئًا ، ولو تركته ما عدوت عثمان ، والخيرة له أن لا يلي مِن أموركم شيئًا ، ولوددت أني كنت من أموركم خلوًا وكنت فيمن مضى مِن سلفكم ، ودخل طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه على أبي بكر فقال : استخلفت على الناس عمر ؛ وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه ، وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقٍ ربك فسائلك عن رعيتك! فقال أبوبكر : أجلسوني ، فأجلسوه فقال : أبالله تخوفني! إذا لقيت ربي فسألني قلت : استخلفت على أهلك خير أهلك ، ثم إنَّ أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خاليًا ليكتب عهد عمر ، فقال له : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبوبكر بن أبي قحافة إلى المسلمين ، أما بعد .... ثم أغمي عليه ، فكتب عثمان أما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً. ثم أفاق أبو بكر فقال : اقرأ عليَّ. فقرأ عليه ، فكبَّر أبوبكر رضي الله عنه وقال : أراك خفت أن

---

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٣٩٧-٣٩٨).

يختلف الناس إنْ مِتُّ في غشيتي ؟ قال : نعم. قال : جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله. فلما كتب العهد أمر به أن يُقرأ على الناس ، فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر ، فكان عمر يقول للناس : أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه لم يألكم نصحًا. فسكن الناس ، فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا ، وكان أبوبكر أشرفَ على الناس وقال : أترضون بمن استخلفتُ عليكم؟ فإني ما استخلفت عليكم ذا قرابة ، وإني قد استخلفتُ عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا ؛ فإني والله ما ألوت من جهد الرأي. فقالوا : سمعنا وأطعنا. ثم أحضر أبوبكر عمرَ فقال له : إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأوصاه بتقوى الله ثم قال : يا عمر ، إنَّ لله حقًّا بالليل لا يقبله في النهار ، وحقاً في النهار لا يقبله بالليل ، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة ، ألم تر يا عمر أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلِهِ عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه غدًا إلا حق أن يكون ثقيلاً. ألم تر يا عمر أنما خفَّت موازين مَن خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخِفَّته عليهم ، وحق لميزان أنْ يوضع فيه غدًا إلا باطل أنْ يكون خفيفًا. ألم تر يا عمر أنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة ، وآية الشدة مع آية الرخاء ؛ ليكون المؤمن راغبًا راهبًا ، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ، ولا يرهب رهبةً يلقي فيها بيديه. أو لم تر يا عمر أنما ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ، فإذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو أنْ لا أكون منهم ، وأنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم ؛ لأنه يجاوز لهم

ما كان مِنْ سيء ، فإذا ذكرتهم قلت : أين عملي مِن أعمالهم ؟ فإنْ حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك مِنْ حاضر من الموت ، ولست بمعجزه.

وفاة الصديق رضي الله عنه : روى الحاكم في مستدركه[١] من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان أوّل بدء مرض أبي بكر رضي الله عنه أنه اغتسل يوم الاثنين ، لسبع خلون من جمادى الآخرة - وكان يومًا باردًا - فَحُمَّ خمسة عشر يومًا لا يخرج للصلاة.

وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها تمثلت بهذا البيت وأبوبكر رضي الله عنه يَقضي :

وأبيضَ يُستسقَى الغَمامُ بوجهِهِ ثِمَالُ اليتامى[٢] عِصمَةٌ للأرَامِلِ

فقال الصديق رضي الله عنه : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[٣]

ويروى أنَّ الصديق رضي الله عنه لما احتضر وابنته عائشة رضي الله عنها حاضرة ، أنشدت شعرًا تقول فيه :

لعمركُ ما يُغني الثراءُ عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاقَ بها الصدرُ

فنظر إليها كالغضبان ثم قال : ليس كذلك ولكن ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة ق : ١٩] وكانت وفاته رضي الله عنه ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين مِنْ جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشرة للهجرة (١٣هـ) وآخر ما

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٤٤٠٩].

(٢) الثِّمال - بالكسر - المَلْجأ والغِيَاث . وقيل : هو المُطْعِم في الشِّدَّة.

(٣) مسند أحمد برقم [٢٦].

تكلم به : توفَّني مُسلماً وألحقني بالصالحين ، وغسَّلته زوجته أسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها ، وصلَّى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد بين القبر والمنبر ، ودفن الصديق رضي الله عنه ليلا في بيت عائشة رضي الله عنها ، مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعل رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ونزل قبر الصدِّيق رضي الله عنه أربعة مِن جُلة الصحابة هم :

١ – عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ – عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٣ – طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه.

٤ – عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه.

وقد رشَّ على قبر الصديق رضي الله عنه بالماء.

مدة خلافته رضي الله عنه : كان عُمْرُ الصديق رضي الله عنه يوم وفاته ثلاثا وستين (٦٣ سنة) ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال ، وقيل : كانت سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال[١].

---

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٣٩٥).

الخليفة الثاني
سيدنا عمر بن الخطاب
رضي اللّه عنه

الخليفة الثاني

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نسبه وكنيته : هو عمر بن الخطاب بن نُـفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رَزاح بن عدي بن **كعب** بن لؤي بن غالب العدوي القرشي ، يلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كعب بن لؤي بن غالب. أما كنيته فكان يُكنى بأبي حفص. كما اشتهر سيدنا عمر رضي الله عنه بالفاروق.

ولادته ونشأته : ولد الفاروق رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، وأمه حَنتمة بنت هاشم بن المغيرة ، وهي ابنة عم أبي جهل ، وإلى الفاروق كانت السفارة في الجاهلية ؛ فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم ، أو بينهم وبين غيرهم ، بعثُوه سفيرا ؛ أي : رسولا.

صفته الخِلقية : أما صفة الفاروق الخِلقية ، فكان الفاروق رضي الله عنه أبيض اللون ، أمهَق تحلوه حمرة ، حَسَنَ الخدَّين والأنف والعينين ، غليظ الكفين والقدمين ، وكان طويلا جَسيمًا ، أصلع ، يُـخضِّبُ بالحناء ، وكان إذا مشى أسرع ، وإذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع.

قصة إسلامه : لـمَّا بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عمر في جاهليته شديدا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى المسلمين ، ثم لطف الله تعالى به بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو

ابن هشام ؛ يعني أبا جهل)[١] قال محمد بن سعد : كان إسلام عمر رضي الله عنه في السنة السادسة من النبوة. وكان عمره يوم اسلامه سبعة وعشرين سنة.

قال السهيلي : (وقد حدَّث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت : والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ أقبل عمر ابن الخطاب حتى وقف عليَّ - وهو على شركه - قالت : وكنا نلقي منه البلاء أذى لنا ، وشدة علينا ، فقال : إنه للانطلاق يا أم عبد الله ، فقلت : نعم ، والله لنخرجنَّ في أرض الله ؛ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا ، فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته علينا ، قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : نعم ، قال : لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ، قالت : يأسًا منه لما كان يرى منه من غلظته وقسوته عن الإسلام.

قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر رضي الله عنه بعد خروج مَنْ خرج مِنْ أصحاب رسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحبشة ، وكان إسلامه فيما بلغني أنَّ أخته فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله رضي الله عنه مِنْ بني عدي قد أسلم وكان يستخفي بإسلامه ؛ فرقًا مِنْ قومه ، وكان خباب بن

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٦١٢٩] من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

الأرت رضي الله عنه يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرؤها القرآن. فخرج عمر متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورهطا من أصحابه قد ذُكروا له أنهم اجتمعوا في بيت عند الصفا قريبا من أربعين بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم في رجال من المسلمين ، فلقيه نـعيم رضي الله عنه فقال : أين تُـريد يا عمر ؟ قال : أريد مُـحمدًا هذا الصابئ الذي فرَّق أمر قريش ، وسفَّه أحلامها ، وأعابَ دينها ، وسبَّ آلهتها ، فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرَّتك نفسك مِنْ نفسك يا عمر ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت مُـحمدًا !! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : أي أهل بيتي ؟ قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما ، فرجع عمر عائدا إلى أخته وختنه وعندهما خباب معه صحيفة فيها ﴿ طه ﴾ يقرؤهما إياها ، فلما سمعوا حسَّ عمر ، تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر قراءة خباب ، فلما دخل قال : ما هذه الهينمة التي سمعت ؟ قالا : ما سمعت شيئا ، قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمد على دينه ، وبطش بختنه[١] سعيد ، فقامت إليه أخته لتكفه عن زوجها ، فضربها

---

(١) ختنه : صهره ، قال ابن منظور في لسان العرب في باب (ختن) : الـخَـتَنُ : أَبو امرأَة الرجل وأَخو امرأَته ، وكل من كان من قِبَـلِ امرأَته والجمع أَخْتانٌ.

فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ، ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ، ندم وارعوى(١) وقال لها : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنـفا ؛ أنظر ما هذا الذي جاء به مُـحمد - وكان عمر كاتـبًا(٢) - فلما قال ذلك قالت له أخته : إنا نخشاك عليها ، قال : لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إليها إذا قرأها ، فلما قال ذلك ، طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسها إلا الطاهر ، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها ﴿ طه ﴾ فقرأها ، فلما قرأ منها صدرا قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ، فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال : يا عمر والله إني لأرجو أنْ يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ؛ فإني سمعته أمس وهو يقول : (اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين إليك ؛ عُمَر بن الخطاب أو عَمْـرُو ابن هشام)(٣) فالله الله يـا عمر ، فقال عند ذلك : فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم ، فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيـفه فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، فـضرب عليهم الباب ، فلما سمـعوا صوته ، قـام رجل منهم فنظر مِنْ خلل

---

(١) الرَّعْوى والرَّعْيا : النزوع عن الجهل وحسنُ الرجوعِ عنه وارْعَوى يَرْعَوي أي : كفَّ عن الأُمور.

(٢) كاتبا : يعني أنه يُـجيد القراءة والكتابة ، وكان عُمر قد تعلم الكتابة على يد حرب بن أمية والد أبي سفيان زعيم قريش في غزوة بدر.

(٣) الحديث في المستدرك على الصحيحين برقم [٦١٢٩] من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

الباب ، فرآه مُتوشِحًا السيف ، فرجع وهو فزع فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ؛ فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له ، وإنْ كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه ، فقال الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ائذن له) فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لقيه في الحجرة ، فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جَبَذَهُ[١] جبذة شديدة وقال : (ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ فوالله ما أرى أنْ تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة) فقال عمر : يا رسول الله جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء مِنْ عنده، قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ عمر قد أسلم ، فتفرقوا من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينتصفون بهما من عدوهم)[٢].

هجرته رضي الله عنه : أخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال : ما علمتُ أحدًا هاجر إلا مُتخفيًا إلا عمر بن الخطاب ؛ فإنه لما هم بالهجرة تقلَّد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يده أسهمًا ، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعًا ، ثم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال : شاهت الوجوه مَنْ أراد أنْ تثكله أمه ، وييتم ولده ، وترمل زوجته ،

---

(١) قال ابن منظور في باب (جبذ) : جَبَذَ جَبْذاً لغة في جَذَبَ ، وفي الحديث : (فَجَبَذَني رجل من خلفي).

(٢) الروض الأنف (٢/ ١١٩).

فليلقني وراء هذا الوادي ، فما تبعه منهم أحد. وقد صحِب عُمر في هجرته عشرون من الصحابة رضي الله عنهم.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (كان إسلام عمر فتحًا ، وكانت هجرته نصرًا ، وكانت إمارته رحمة ؛ لقد رأيتنا وما نستطيع أنْ نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا)[١].

مروياته من السنة المطهرة : روى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه تسعة وثلاثين وخمسمائة (٥٣٩ حديثًا) فقط.

أسرته رضي الله عنه : لم يُعرَف إسلام والدَيّ الفاروق ، لكن جده نُـفيل ابن عبد العُزَّى كان مـمن تتحاكم إليه قريش ، أما زوجاته وأولاده فأقول :

زوجاته رضي الله عنه : لم تكن للفاروق رضي الله عنه رغبة في النكاح لذاته ، فقد أخرج البيهقي عنه قوله : (والله إني لأكره نفسي على الجماع ؛ رجاء أنْ يُـخرج الله مني نسمة تسبح الله)[٢] ومع ذلك فقد تزوَّج الفاروق بسبع نِسوة هنَّ :

١- **زينب بنت مظعون** : هي أخت الصحابي المشهور عثمان بن مظعون رضي الله عنه[٣]، ولـقد تزوجها الفاروق رضي الله عنه في الجاهلية وأنجبت له ثلاثة ؛ عبدالله وعبدالرحمن الأكبر وحفصة. وتوفيت بمكة مسلمة.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/ ٢٧٠).

(٢) سنن البيهقي الكبرى برقم [١٣٢٣٨].

(٣) عثمان بن مظعون رضي الله عنه ، كان من مشاهير أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد حزن رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم عليه يوم وفاته ؛ لأنه أول مَن مات من أهل مكة في المدينة المنورة.

٢- **مليكة بنت جرول** : تزوَّجها الفاروق رضي الله عنه فولدت له عبيدالله وزيد الأصغر ، ثم طلقها في الهدنة ، فتزوجها أبو الجهم بن حذيفة.

٣- **قُرَيبة بنت أبي أمية المخزومي** : تزوَّجها الفاروق رضي الله عنه ثم فارقها في الهدنة ، فتزوَّجها بعده عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق.

٤- **أم حكيم بنت الحارث بن هشام** : تزوَّجها الفاروق رضي الله عنه بعد مقتل زوجها عكرمة بن أبي جهل في حروب الشام ، وقد ولدت له بنتًا أسموها فاطمة.

٥- **جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح** : وهي مِن قبيـلة الأوس ، وهي من الصحابيات ، وكان اسمها عاصية فغير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمها إلى جميلة ، تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة السابعة ، وأنجبت منه ولدًا أسموه عاصمًا ، وكانت تُكنى به ، وقد طلقها الفاروق رضي الله عنه ، فتزوجت بعده يزيد بن جارية.

٦- **عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل** : تزوَّجها الفاروق رضي الله عنه بعد زواجها من عبدالله بن أبي بكر الصديق ، ولما قُتل عمر رضي الله عنه ، تزوجها الزبير ابن العوَّام رضي الله عنه ، ويقال : إنها والدة ابنه عِياض.

٧- **أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه** : وكانت ولادتها قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان سبب زواجه منها طلب المصاهرة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فعن المستظل بن حصين أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي رضي الله عنه ابنته ، فاعتلَّ عليه بصغرها

وقال : إني أعددتها لابن أخي جعفر ، قال عمر رضي الله عنه : إني والله ما أردت بها البـاءة ؛ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (كل سببٍ ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي)[1] وكان زواجها من عمر رضي الله عنه سنة ١٧هـ ، وقد أنجبت له زيدًا ورقية. وبعد وفاة الفاروق تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فلم تلد منه[2].

أولاده رضي الله عنه : تقدَّم معنا أثناء الحديث عن زوجات الفاروق أنَّه تـزوَّج بسبع نـسوةٍ ، وكان عنـده أيـضًا أمهات ولد اثنتين هـما : فكيـهة ولُـهْيَة – وهي مِن أهل اليمن – وكان جملة أولاده ثلاثة عشر ولدًا ؛ إليك تفصيلهم :

١- **عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما** : يُكنى أبا عبدالرحمن ، أمه وأم شقيقته حفصة زينب بنت مظعون ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الـحُلُم ، وقد قيل : إنَّ إسلامه كان قبل إسلام أبيه ولا يصح ، وكان عبدالله بن عمر ينكر ذلك ، وأصحُّ مِن ذلك قولهم : إنَّ هجرتـه كانت قبل هجرة أبيـه ، ولم يشهد عبدالله بن عمر غزوة بدر ، واختلف في شهوده غزوة أحد ، والصحيح أنَّ أول مشاهده الخندق ، وعن مجاهد قال : أدرك عبدالله بن عمر فتح مكة وهو ابن عشرين سنة ، وكان رضي الله عنه مِن أهل الورع والعلم ، وكان كثير

---

(١) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي برقم [٢٨١].

(٢) المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣١).

الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1]، شديد التحرِّي والاحتياط والتوقِّي في فتواه ، وكان لا يتخلَّف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم كان بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم مُولعًا بالحجِّ قبل الفتنة وفى الفتنة إلى أنْ مات ، ويقولون : إنـه كان مِن أعلم الصحابة بـمناسك الحج ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزوجه حفصة بنت عمر : (إنَّ أخاكَ عبدالله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة مِن الليل)[2] فما ترك عبدالله ابن عمر بعدها قيام الليل ، وكان رضي الله عنه لورعه قد أشكلت عليه حروب الإمام علي رضي الله عنه وقَـعَدَ عنه ، وندم على ذلك حين حضرته الوفـاة. وقال مالك : بلغ عبدالله بن عمر ستا وثمـانين (٨٦ سنة) وأفتى في الإسلام ستين سنة ، ونشر نافع عنه عِلمًـا جمًّا. توفي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بمكة المكرمة سنة أربع وسبعين (٧٤هـ).

---

(١) مما يذكر أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطع الشجرة التي بايع الصحابة رضي الله عنهم تحتها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؛ حتى لا تعبد من دون الله ، وهذا وهم وليس حقيقة ، فقد روى البخاري في صحيحه برقم [٣٩٣٠] عن طارق بن عبدالله قال : انطلقت حاجًّا فمررت بقومٍ يُصلُّون ، قلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الرضوان ، فأتيت سعيد بن المسيَّب فأخبرته فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة ، قال : فلما خرجنا مِن العام المقبل أنسيناها ، فلم نقدِرْ عليها ، فقال سعيد : إنَّ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم.

(٢) اصحيح البخاري برقم [٦٦٢٦].

٢- **عبيدالله بن عمر بن الخطاب** : ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليست له رواية ولا سماع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من أنجاد قريش وفرسانهم وهو القائل :

أنــا عبيــدالله سَمَّــاني عُمَــرْ   خير قــريشٍ مَــنْ مضَــى ومَــنْ غَـبرْ

أما وفاته : فقتل عبيدالله بن عمر سنة سبع وثلاثين للهجرة (٣٧هـ) بصفين وكان على خيل معاوية يومئذ.

٣- **عاصم بن عمر بن الخطاب** : أمه جميلة بنت ثابت ، ولد عاصم بن عمر قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين ، وقد خاصمت فيه جدته أباه عمر ابن الخطاب إلى أبي بكر الصديق وهو ابن أربع سنين ؛ لأنه نشأ عند أمه بعد أنْ طلقها الفاروق رضي الله عنه[1] ، وهو جد عمر بن عبدالعزيز لأمه. وكان عاصم أعظم الناس وأطولهم ؛ وكأن ذراعه ذراع الملك. ولحقه يومًا ابن الزبير فضربه بمنكبه وقال ممازحًا : (لا يغرك طولك وعظمك! ادخل الزقاق حتى أصارعك) فجعل عاصم يضحك.

---

(١) روى الإمام مالك في الموطأ برقم [١٤٥٨] أنَّ سيدنا عمر بن الخطاب كانت له امرأة من الأنصار فولدت له عاصم بن عمر ، ثم إنه فارقها فجاء عمر قباء فوجد ابنه عاصما يلعب بفناء المسجد ، فأخذ بعضده فوضعه بين يديه على الدابة فأدركته جدة الغلام فنازعته إياه حتى أتيا أبا بكر الصديق ، فقال عمر : ابني ، وقالت المرأة : ابني ، فقال أبو بكر : خل بينها وبينه ، قال : فما راجعه عمر الكلام.

٤- **عبد الرحمن الأكبر بن عمر**: هو شقيق عبد الله وحفصة ، ويُكنى بأبي عيسى ، ذكره ابن السكن في الصحابة ، قال ابن عبد البر : كان لعمر ثلاثة كلهم عبدالرحمن هذا أكبرهم لا تحفظ له رواية[١].

٥- **عبد الرحمن الأوسط بن عمر** : قال الحافظ ابن عبدالبر : هو أبو شحمة الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر ، ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه ، ثم مرض ومات بعد شهر هكذا يرويه معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه. وأما أهل العراق فيقولون : إنه مات تحت سياط عمر وذلك غلط. وقال الزبير : أقام عليه عمر رضي الله عنه حد الشراب فمرض ومات.[٢]

٦- **عبدالرحمن الأصغر بن عمر** : أمه فكيهة – وهي أم ولد – وهو شقيق لأخته زينب التي يأتي ذكرها ، أنجب ابناً واحدًا ، فسمته حفصة بنت عمر : عبدالرحمن ، ولقبته (المجبر) قالت : (يجبره الله) فولده يعرفون ببني المجبر.

٧- **عِياض بن عمر بن الخطاب** : قال الزبيري : (وأما عياض بن عمر ، فلا بقية له) أي لا ذرية له باقية.

٨- **زيد الأكبر بن عمر بن الخطاب** : أمه أم كلثـوم بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو شقيق أخته رقية.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢٠٣).

(٢) الاستيعاب لمعرفة الأصحاب (٢/ ٨٤٢).

٩- **زيد الأصغر بن عمر بن الخطاب** : هو شقيق عبيدالله أمها مليكة بنت جرول ، وهي التي يُقال : إنَّ الإسلام هو الذي فرَّق بينها وبين الفاروق.

١٠- **حفصة بنت عمر بن الخطاب** : كانت حفصة من المهاجرات ، وكانت قبل زواجها بالرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت خُنَيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي ، فلمَّا تأيمت ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه ، فلم يرجع إليه أبوبكر كلمة ، فغضب من ذلك عمر ، ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عثمان : ما أريد أنْ أتزوَّج اليوم ، فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فشكا إليه عثمان ، وأخبره بعرضه حفصة عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يتزوج حفصة مَنْ هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان مَنْ هيَّ خير مِن حفصة ، ثم خطبها إلى عمر فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلقي أبوبكر عمر بن الخطاب فقال له : لا تجد عليَّ في نفسك ؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ذكر حفصة ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو تركها لتزوجتها ، ولقد تزوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حفصة سنة ثلاث من الهجرة.

ولقد طلَّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفصة طلقة واحدة ، ثم راجعها ؛ لأنَّ جبرائيل عليه السلام قال : راجع حفصة ؛ فإنها قوَّامة صوَّامة وإنها زوجتك في الجنة. فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : طلق رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم حفصة بنت عمر ، فبلغ ذلك عمر ، فحثا على رأسه التراب وقال : ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إنَّ الله يأمرك أنْ تراجع حفصة بنت عمر رحمة بعمر.(١)

قال الحافظ ابن عبدالبر : توفيت حفصة رضي الله عنها في حين بايع الحسن بن علي عليهما السلام لمعاوية ، وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين.(٢)

١١- **فاطمة بنت عمر بن الخطاب** : أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وهي التي أرسلت إليها أختها حفصة رضي الله عنه بعاصم بن عبد الله بن سعد ؛ لترضعه عشر رضعات ؛ ليدخل عليها.(٣)

١٢- **زينب بنت عمر بن الخطاب** : قال الزبير بن بكار في كتاب النسب : أمها فكيهة – أم ولد – وهي أخت عبد الرحمن الأصغر بن عمر.

١٣- **رقية بنت عمر بن الخطاب** : أمها السيـدة أم كلثوم بنت الإمام علي كرَّم الله وجهه ، وهي شقيقة زيد بن عمر ، تزوَّجت إبراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام ، وولدت له جارية فتوفيت ولم تعقب.

---

(١) معجم الطبراني الكبير برقم [٣٠٧].

(٢) الاستيعاب لمعرفة الأصحاب (٤/ ١٨١٢).

(٣) مسند الشافعي (٢٢١).

مِن فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

١- أخرج الشيخان[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر قلت : لِـمَنْ هذا القصر ؟ قالوا : لعمر ، فذكرتُ غيرتك فوليتُ مُدبرًا فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله ؟).

٢- أخرج الشيخان[٢] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لَقِيك الشيطان سالكا فجًّا قط ، إلا سلك فجًّا غير فَجِّك) .

٣- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إنَّ الله وضع الحق على لسان عُمَر يقول به)[٣].

تنبيه : قولهم : (اللهم أيد الإسلام بأحد العُمَرَين) غير ثابت النسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما نص على ذلك علماء الحديث ؛ قال الحافظ ابن الديبع : (وأما ما يدور على الألسنة من قولهم: [اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين] فلا أعلم له أصلاً، والله تعالى أعلم).[٤] وقال الملأ علي القاري:

---

(١) صحيح البخاري برقم [٦٨٨٨] وصحيح مسلم برقم [٢٣٩٥] مِن رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري برقم [٣٤٨٠] ومسلم برقم [٢٣٩٥] مِن رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) سنن أبي داوود برقم [٢٩٦٢] مِن رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

(٤) تمييز الطيب من الخبيث (٦١) برقم [٢٠٦].

(حديث [اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين] لا أصل له بهذا اللفظ)[1] والصواب لفظ (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعني أبا جهل).[2]

الفتوحات والأحداث في عهده رضي الله عنه : من المشهور أنَّ كثيرا من الفتوحات الإسلامية والأحداث قد حصلت في عهد عمر رضي الله عنه ، وهناك خلاف طويل في تحديد تاريخ تلك الفتوحات ، نضرب عنه صفحًا ، ويمكن لنا أنْ نذكر نماذج منْ تلك الفتوحات على النحو الآتي :

- **في سنة ١٤هـ :**

- فتحت دمشق صُلحًا مِنْ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، وعُنوة مِنْ خالد بن الوليد رضي الله عنه.
- وقعة جسر أبي عُبيد : واستشهد فيها من المسلمين قرابة ٨٠٠.

- **في سنة ١٥هـ :**

- وقعة اليرموك : وكان جيش المسلمين ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، بينما جيش الروم أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مقاتل.

---

(١) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (٤٩) برقم [٩]. **العِلْج الرجل الشديد الغليظ وقيل هو كلُّ ذي لِحْية والجمع أَعْلاج وعُلُوج.**

(٢) المستدرك على الصحيحين برقم [٦١٢٩] من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

- معركة القادسية : وكان قائد المسلمين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، ورأس المجوس رُستُم مع الجالينوس وذي الحاجب ، وجيش المسلمين ٠٠٠, ٧ مقاتلا ، بينما جيش المجوس ٠٠٠, ٦٠ مقاتلا ، ومعهم ٧٠ فيلا.

- **في سنة ١٦هـ :**

- في شهر صفر فتح المسلمون بهرسير بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- افتتحت حلب وأنطاكية صُلحًا.

- **في سنة ١٧هـ**

- افتتح أبو موسى الأشعري رضي الله عنه الأهواز.
- موقعة جلولاء : وقتل من المشركين مقتلة عظيمة ، وبلغت غنائم المسلمين فيها ٠٠٠, ١٨٠٠٠.

- **في سنة ١٨هـ :**

- أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط ، وهو عام الرمادة.
- طاعون عُمْوَاس بالشام ، فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه – وهو أمير الناس – ومات أيضًا معاذ بن جبل رضي الله عنه.
- افتتحت حَرَّان ، والموصل ، والسوس ، وتستر.

- **في سنة ١٩هـ :**

- سالَت حَرَّة ليلى – وهي قريب المدينة – نارًا ، فأمر عمر رضي الله عنه بالصدقة ، فتصدَّق الناس فانطفأت.

- افتتحت تكريت وغنم المسلمون غنائم كثير ؛ فكان للفارس ثلاثة آلاف درهم وللراجل ألف.
- افتتحت قيسارية على يد معاوية بن أبي سفيان.

• **في سنة ٢٠هـ** :

- فتح عمرو بن العاص رضي الله عنهما بعض ديار مصر.
- غزا أبو بحرية عبد الله بن قيس أرض الروم ، وهو أول من دخلها فيما قيل.
- مات هرقل – عظيم الروم ، ومات أيضًا ملك قسطنطين.

• **في سنة ٢١هـ** :

- افتتحت بقية مصر ، وتوفي خالد بن الوليد رضي الله عنه على فراشه.
- وقعة نهاوند : واستشهد أمير المسلمين الحارث بن النعمان المزني رضي الله عنه.
- فتح الدينور : وقد صالح أهلها على دفع الجزية.
- فتح الصميرة : وكان على يد السائب بن الأقرع الثقفي صلحاً.

• **في سنة ٢٢هـ** :

- افتتحت أذربيجان على يد المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
- افتتحت الدينور مع همذان عنوة على يد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.
- افتتحت طرابلس المغرب على يد عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

• **في سنة ٢٣هـ** :

- فتح اصطخر على يد عثمان بن أبي العاص الثقفي.
- فتح فسا ودارابجرد على يد سارية بن زنيم الدئلي.

- فتح كرمان على يد سهيل بن عدي.
- فتح سجستان على يد عاصم بن عمرو سجستان.
- فتح مكران على يد الحكم بن عمرو التغلبي.

قصة مقتل الفاروق رضي الله عنه واستخلافه لعثمان : خرجَ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أنْ قدم المدينة مِنْ حجِّهِ سنة ٢٣هـ يوما يطوف بالسوق ، فلقيه أبو لؤلؤة المَجُوسي - غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا - فقال : يا أمير المؤمنين ، أعنِّي على المغيرة ؛ فأنَّ عليَّ خَرَاجًا كثيرًا ، قال : وكم خراجُك ؟ قال : درهمان في كل يوم ، قال : وإيش صناعتك ؟ قال : نجَّار نقَّاش حدَّاد ، قال : فمَا أرى خراجك كثيرًا على ما تصنع من الأعمال ، قال : وبلغني أنك تقول لو أردت أنْ أعمل رحًا تطحن بالريح لفعلت!! قال : نعم ، قال : فاعمل لي رحًا ، قال : لئن سلمت لأعملنَّ لك رحًا يتحدث بها مَنْ بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه ، فقال عمر : لقد توعدني العلج[1] آنفا ، ثم انصرف عمر إلى منزله ، فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال : يا أمير المؤمنين ، اعهد فأنك ميت في ثلاثة أيام ، قال : وما يدريك ؟ قال : أجده في كتاب الله التوراة ، فقال عمر : آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟ قال : اللهم لا ولكن أجد صفتك وحليتك بأنه قد فنى أجلك ، وعُمرُ لا يحس وجعا ولا ألما ، فلما كان من

---

(١) العِلْج : الرجل الشديد الغليظ وقيل : هو كلُّ ذي لِحْية ، والجمع أَعْلاج وعُلُوج ، والعِلْج : الرجل من كفَّار العجم. انظر لسان العرب (٢/ ٣٢٦).

الغد جاءه كعب فقال : يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان ، ثم جاء من بعد الغد فقال : ذهب يومان وبقي يوم وليلة ، وهي لك إلى صبحها فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة ، وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت أخبروه فكبر ، ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه وضرب به عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته هي التي قتلته ، فلما وجد عمر حَرَّ السلاح سقط وقال : دونكم الكلب ؛ فإنه قتلني ، وماج الناس وأسرعوا إليه ، فجرح منهم ثلاثة عشر رجلا حتى جاء رجل منهم فاحتضنه من خلفه وقيل ألقي عليه برنسا فقيل : إنه لما أُخِذَ قتل نفسه ، وقال عمر رضي الله عنه عندما سقط : أفي الناس عبدالرحمن بن عوف ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ؛ هو ذا ، قال : تقدَّم فصل بالناس ، فصلى عبدالرحمن بن عوف ، وحُمِلَ عمر إلى منزله ، فدعا عبدالرحمن بن عوف فقال : إني أريد أن أعهد إليك ، قال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أتشير عليَّ بذلك ؟ قال : اللهم لا ، قال : والله لا أدخل فيه أبدا ، قال : فهبني صمتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض ؛ ادعوا لي عليا وعثمان والزبير وسعدًا ، قال : وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا ؛ فإنْ جاء وإلا فاقضوا أمركم ، أنشدك الله يا علي إنْ وليت من أمر الناس شيئا أنْ تحمل بني هاشم على رقاب الناس ، وأنشدك الله يا عثمان إنْ وليت من أمور الناس شيئا أنْ تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ، أنشدك الله يا سعد إنْ وليت منْ أمور الناس شيئا أنْ تحمل أقاربك على رقاب الناس ، قوموا

فتشاوروا ثم اقضوا أمركم ، وليصل بالناس صهيب ، وأمرهم أنْ يحضر معهم عبد الله بن عمر على أنْ لا يكون له في الأمر شيء ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فقال : قم على بابهم لا تدع أحدًا يدخلُ إليهم ، وأوصى الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان أنْ يُحسن إلى محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم ، وأوصي الخليفة من بعدي بالعرب ؛ فإنها مادة الإسلام ؛ أنْ تؤخذ صدقات أغنيائهم فتوضع في فقرائهم ، وأوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يوفي لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة ، يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر مَنْ قتلني ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قتلك أبو لؤلؤة – غلام المغيرة بن شعبة – قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يحاجني بلا إله إلا الله يا عبد الله ، إن اختلف القوم فكن مع الأكثر ، وإن كانوا ثلاثة وثلاثة ، فاتبع الحزب الذي فيه عبدالرحمن بن عوف ، يا عبدالله ، أئذن للناس ، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملأ منكم كان هذا ؟ فيقولون : معاذ الله ودخل في الناس كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول :

وأوعدني كعب ثلاثا أعدّها ولا شك أنَّ القول ما قاله كعبُ
وما بي حذار الموت إني لميِّتٌ ولكنْ حذار الذنب يتبعه الذنبُ

فقيل له : لو دعوت الطبيب ، فدعي له طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذا ، فخرج مشكلا فقال : اسقوه لبنا ، فخرج اللبن أبيض ، فقال له

الطبيب : لا أرى أنْ تـمسي ، فما كنت فاعلا فافـعل ، وفي رواية أنه قيـل له عند ذلك : يا أمير المؤمنين ، اعهد ، قال : قد فرغت ، وقال لعبدالله ابنه : يا عبدالله ، اذهب إلى عائشة فاسألها أنْ تأذن لي أنْ أدفن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ، وفي رواية أنه قال له : اذهب إلى عائشة فقل لها : إنَّ عمر يستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، ولا تقل أمير المؤمنين ؛ فأني لست اليوم بأمير المؤمنين ، فذهب إليها عبدالله فوجدها تبكي ، فذكر لها ذلك ، فقالت : نعم قد كنت أردته لنفسي ولأوثرنَّه اليوم على نفسي ، فرجع إليه عبدالله وهو متطلع إليه فقال : ما قالت لك ؟ قال : أذنت ، قال : الحمد لله ما كان عليَّ أمر أهم من هذا ، فإذا أنا مت فاغسلني ثم احملني وأعد عليها الاستئذان ، فأن أذنت وإلا فاصرفني إلى مقابر المسلمين.

فلما توفي رحمه الله ورضي عنه خرجوا به ، فصلَّى عليه صُهيب رضي الله عنه ودفن في بيت عائشة رضي الله عنه وعنها ، ويروى أنه لما أحتضر قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله رضي الله عنهما :

ظلـوم لنفسـي غـير أني مُسـلـمٌ أصلـي الـصـلاة كـلـهـا وأصـوم

وكان مقتل الفاروق رضي الله عنه لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية ، وقيل : لثلاث بقين منه ، وقيل : إنَّ وفاته كانت غرة المحرم سنة أربع وعشرين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ودفن يوم الأحد مستهل المحرم الحرام وله ثلاث وستون سنة. ونزل في قبره خمسة من المبشرين بالجنة هم :

١- عثمان بن عفَّان رضي الله عنه.

٢- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣- عبدالرحمن بن عَوف رضي الله عنه.

٤- الزبير بن العوام رضي الله عنه.

٥- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وقد رثت الفاروق زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل قائلة :

وفجعني فيروز لا در دره بأبيضَ تالٍ للكتاب مُنيبِ

رءوف على الأدنى غلظٍ على العِدَا أخي ثقة في النائباتِ نَجيبِ

متى ما يَقُل لا يكذب القول فعلهُ سريعٌ إلى الخيرات غير قَطوبِ

مدة خلافته رضي الله عنه : دامت خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه حوالي عشر سنوات وستة أشهر وثمانية أيام.[1]

---

(١) الكامل لابن الأثير (١/ ٤٧٠).

الخليفة الثالث
سيدنا عثمان بن عفان
رضي اللّه عنه

الخليفة الثالث

سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

نسبه وكنيته : هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن **عبد مناف** بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الأموي القرشي ، ويلتقي نسبه مع نسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عبد مناف. أما كنيته ، فكان يُكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما كان الإسلام ولدت له رقية بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولدًا سمَّاه عبدالله ، فكنَّاهُ المسلمون أبا عبدالله ، كما كُنيَّ بأبي ليلى[1].

ولادته ونشأته : ولد في السنة السادسة من الفيل ، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف رضي الله عنها ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم توأمة أب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فأمُّ عثمان بنت عمَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهاجر الهجرتين ؛ الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة ، تأخَّر عن غزوة بدر ؛ بسبب مرض زوجته رقية ولأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بذلك ، ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له بسهمه وأجره فيها ؛ فهو معدود في البدريين بذلك ، وجاء البشير بنصر المسلمين ببدر يوم دفنها بالمدينة ، فزوَّجهُ

---

(١) قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٧/ ٥٤) : وكان بعض مَن ينتقصه يكنيه أبا ليلى ؛ يشير إلى لين جانبه حكاه ابن قتيبة. قلت : فليحذر المسلم من ذلك.

الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم بعدها أختها أم كلثوم ، وهو من السابقين الأولين ، وأول المهاجرين إلى الحبشة قبل هجرته إلى المدينة المنورة.

صفته الخلقية : أما صفته فكان رجلا ربعة ؛ ليس بالقصير ولا بالطويل ، حَسُنُ الوجه ، أبيض مُشَرَّبًا حمرة ، بوجهه نكتات جَدرِي ، كثير اللحية ، عظيم الكراديس[١] ، بعيد ما بين المنكبين ، خذل الساقين[٢] ، طويل الذراعين ، شعره قد كسا ذراعيه ، جعد الرأس ، أصلع أحسن الناس ثغرًا ، جُـمته أسفل من أذنيه ، يخضِّب بالصُفرة ، وكان قد شدَّ أسنانه بالذهب.

إسلامه رضي الله عنه : أسلم عثمان قديمًـا ، وكان عمره يوم إسلامه أربعًا وثلاثين (٣٤ سنة) وهو ممن دعاه الصديق إلى الإسلام ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال : لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطًا وقال : ترغبُ عن ملة آبائك إلى دينٍ مُـحْدَثٍ ؟ والله لا أدعك أبدًا حتى تدع ما أنت عليه ، فقال عثمان : والله لا أدعه أبدًا ولا أفارقه ، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه.[٣]

مروياته من السنة المطهرة : روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائة وستة وأربعين (١٤٦ حديثًا).

---

(١) الكراديس : جمع كردوس ، وهو كل عظمين التقيا في مفصل.

(٢) خذل الساقين : أي ضخم الساقين.

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٥٥).

أسرته رضي الله عنه : لم يعرف إسلام والده ، أما والدته فأسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت في خلافة ابنها[1] ، وله عم يُدعى الحكم بن أبي العاص ؛ وهو الذي نفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى الطائف[2] ، وعم آخر يُدعى سعيدًا وهو والد خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه ، وله عمة اسمها صفية وهي والدة أم حبيبة زوجة رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم.

زوجاته رضي الله عنه : تزوَّج رضي الله عنه ثماني مِنَ النساء ، وأنجب منهنَّ عددًا من الذكور والإناث على التفصيل الآتي :

١- **رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** : بعد أنْ طلقها زوجها الأول عُتبة بن أبي لهب تزوجها عثمان رضي الله عنه – وهو أول زواج له – وقد أنجبت السيدة رقية رضي الله عنها لعثمان ولدًا أسموه عبدالله ، وتوفيت السيدة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينما كان والدها في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية (٢هـ) وكان سبب موتها مرض الحصبة.

٢- **أم كلثوم بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم** : وكان زواجه منها بعد وفاة أختها رقية في السنة الثانية من الهجرة ، وتحديدًا بعد عَودة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من غزوة بدر الكبرى. ومما يذكر

---

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦١٦).

أيضًا أنَّ أم كلثوم قد تزوجت قبل عثمان رضي الله عنهما بولد أبي لهب عُتيبة إلا أنه طلقها ، ولم تُنجب السيدة أم كلثوم رضي الله عنها لزوجيها أحدًا ، وتوفيت رضي الله عنها في السنة التاسعة من الهجرة (٩هـ).

٣- **فاختة بنت غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب** : وهي أخت القائد عتبة بن غزوان ، وكان زواجه منها بعد وفاة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيدة أم كلثوم رضي الله عنها ، وقد أنجبت له ولدًا أسموه عبدالله الأصغر تُوفي صغيرا في حياة والده.

٤- **أم عمرو بنت جُندب بن عمرو الدوسية الأزدية** : وهي ابنة الصحابي جندب بن عمرو رضي الله عنه الذي قتل في معركة أجنادين ، وقد أنجبت له خمسة هم : عَمرو ، وخالد ، وأبان ، وعمر ، ومريم.

٥- **فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية** : قتل أبوها شهيدًا يوم اليمامة ، ووالدتها أسماء بنت أبي جهل ، وقد أنجبت لعثمان ولدين هما : الوليد وسعيد ، وبنتا أسموها أم سعيد.

٦- **أم البنين بنت عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري** : وهي ابنة الصحابي عُيينة بن حصن الذي أسلم عام الفتح وحضر مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غزوة حنين وأعطاه مائة من الإبل ، وقد أنجبت له ولدًا واحدًا أسموه عبدالملك وقد توفي كبيرا إلا أنه ليس له عقب.

٧- **رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف** : وهي من الصحابيات ، وأمها أم شراك بنت وقدان بن عبد شمس ، وقد أنجبت لعثمان ثلاث بنات ؛ عائشة ، وأم أبان ، وأم عمرو.

٨- **نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة** : وهي شامية مِنْ ربات الرأي والعقل والفصاحة والبلاغة والجمال والكمال ، وكانت نصرانية فأسلمت ، ولقد أخذت عن السيدة عائشة رضي الله عنها وقالت : أمتنا عائشة في صلاة فقامت وسطنا ، وقد أنجبت لعثمان بنتا أسموها مريم.

أولاده رضي الله عنه : يتتج مما تقدم أنَّ عدة أولاد سيدنا عثمان رضي الله عنه من الذكور تسعة :

١- **عبدالله الأكبر بن عثمان** : أمه رقية بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولد بالحبشة ؛ لأنَّ والده من مهاجري الحبشة ، فتكنى به عثمان رضي الله عنه، وتوفيت والدته وهو صغير ، لكن لم يطل عمره فتوفي صغيرًا عن عمر يناهز ست سنوات وذلك في جمادى الأولى سنة أربع للهجرة (٤هـ)[١] وكان سبب موته أن ديكا نقره في عينه فتورم وجهه فمرض فمات.[٢] ولقد صلَّى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونزل في حفرته عثمان رضي الله عنه.[٣]

٢- **عبدالله الأصغر بن عثمان** : أمه فاختة بنت غزوان ، وقد توفي صغيرًا.

---

(١) تاريخ المدينة (٣/ ٩٥٢).

(٢) الروض الأنف للسهيلي (٢/ ٩٠).

(٣) طبقات ابن سعد الكبرى (٣/ ٥٤).

٣- **عمرو بن عثمان** : أمه أم عمرو بنت جندب الأزدية ، وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وتوفي بمنى ، وقد تزوج برملة بنت معاوية بن أبي سفيان وأنجب منها عثمان وخالد ، كما تزوج حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وولدت له عبد الله الأكبر. وله أولاد من زوجات أخريات ، وكان ذا مالٍ وفير.

٤- **خالد بن عثمان** : أمه أم عمرو بنت جندب الأزدية.

٥- **أبان بن عثمان** : أمه أم عمرو بنت جندب الأزدية ، تزوج ابنة عبد الله بن عامر بن كريز فولدت له سعيدًا وبه كان يكنى ، وعنده أولاد من زوجات أخر وأمهات أولاد ، وهو تابعي مشهور له روايات كثيرة ، وقد تولى إمرة المدينة سبع سنين في عهد عبد الملك بن مروان ، وحضر الجمل مع عائشة رضي الله عنها ، توفي سنة خمس بعد المائة (١٠٥هـ).

٦- **عُمَر بن عثمان** : أمه أم عمرو بنت جندب الأزدية ، له دار بالمدينة، وكان قليل الحديث ، وقد أنجب زيدا وعاصما لأم ولد ، مات في حدود الثمانين.

٧- **الوليد بن عثمان** : أمه فاطمة بنت الوليد المخزومية ، تزوج بأم عمرو بنت مروان بن الحكم ، وعنده ولد اسمه عبدالله.

٨- **سعيد بن عثمان** : أمه فاطمة بنت الوليد المخزومية ، له ولد واحد اسمه محمدا ، وكان قليل الحديث.

٩- **عبدالملك بن عثمان** : وأمه أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ، وقد مات وهو غلام.

أما بنات سيدنا عثمان رضي الله عنه فعددهنَّ سبع على النحو الآتي :

١- **مريم الكبرى بنت عثمان** : أمها أم عمرو بنت جندب الأزدية ، تزوجها عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، ثم خلف عليها عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي.

٢- **أم سعيد بنت عثمان** : أمها فاطمة بنت الوليد المخزومية ، تزوجت بعبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وأنجبت له ولدا واحدًا أسموه عثمان.

٣- **عائشة بنت عثمان** : أمها رملة بنت شيبة بن ربيعة ، يقال : إنَّ عبدالله بن ذكوان القرشي المعروف بابن الزناد – راوي السنة المطهرة المشهور – كان مولى لها وقيل لأمها ، وقد تزوجت بابن الحارث بن الحكم بن العاص وولدت له ، فلما توفي زوجها تزوجها عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ، الذي طلقها لاحقا.

٤- **أم أبان بنت عثمان** : أمها رملة بنت شيبة بن ربيعة ، تزوجها مروان بن الحكم وأنجبت له أبان وعبيدالله وعبدالله ، وأيوب ، وعثمان ، وداوود ، ورملة.

٥- **أم عمرو بنت عثمان** : أمها رملة بنت شيبة بن ربيعة ، تزوجت بسعيد بن العاص وأنجبت له : عثمان الأصغر وداوود وسليمان ومعاوية وآمنة ، ثم ماتت فتزوج أختها مريم الصغرى.

٦- **مريم الصغرى بنت عثمان** : أمها نائلة بنت الفرافصة ، تزوجت بسعيد بن العاص أيضًا وأنجبت له ولدا واحدا أسموه سعيدًا.

٧- **أم البنين بنت عثمان** : كانت أمها أم ولد ، تزوجها عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان.

وأخرج البيهقي في سننه[١] عن عبد الله الجعفي قال : قال لي خالي حسين الجعفي : تدري لم سُمِّيَّ عثمان ذا النورين ؟ قلت : لا ، قال : لم يجمع بين بنتي نبي منذ خلق الله آدم إلى أنْ تقوم الساعة غير عثمان فلذلك سُمِّي ذا النورين.

إخوة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه : لسيدنا عثمان رضي الله عنه أخت شقيقة واحدة تُدعى (آمنة) وكانت تعمل في الجاهلية ماشطة[٢] ، ولقد تزوجت بالحكم ابن كيسان المخزومي الذي أسره المسلمون في سرية عبدالله بن جحش ، وأسلم بعد ذلك ، وبقي في المدينة المنورة حتى استشهد ضمن شهداء بئر معونة في السنة الرابعة من الهجرة ، أما زوجته فبقيت على كفرِها وشركها ، حتى أسلمت يوم الفتح مع زوجة أبي سفيان هند بنت عتبة.

وبعد وفاة عفان بن أبي العاص - والد عثمان رضي الله عنه - تزوجت والدة عثمان - أروى بنت كريز - عُقبة بن أبي مُعيط فأنجبت له ستة أولاد هم إخوة لعثمان رضي الله عنه من جهة أمه وهم :

١ - الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط.

٢ - عمارة بن عُقبة بن أبي مُعيط.

---

(١) سنن البيهقي الكبرى برقم [١٣٢٠٥].

(٢) الماشِطةُ : التي تُحْسِن المَشْطَ وحرفتها المِشاطة ، والمَشّاطة الجارية التي تُحْسِن المِشاطَة.

٣- خالد بن عُقبة بن أبي مُعيط.

٤- أم كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط.

٥- أم حكيم بنت عُقبة بن أبي مُعيط.

٦- هند بنت عُقبة بن أبي مُعيط.

أما إخوة عثمان رضي الله عنهم من الرضاع فأشهرهم عبدالله بن سعد بن أبي السرح ؛ حيث أرضعت أمه سيدنا عثمان ، وكان عبدالله بن سعد بن أبي السرح يكتب الوحي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ارتد ، وقد هدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم فتح مكة ، إلا أنه ذهب إلى أخيه عثمان فطلب سيدنا عثمان من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأمان له ، فدخل به على الرسول متلثمًا فقبله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فتاب وحسن إسلامه.

مِنْ فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه :

١- عن عبد الرحمن بن سمرة قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جيش العسرة ، فجاء عثمان بألف دينار فنثرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولى ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقلِّب الدنانير وهو يقول : (ما يَضُرُّ عثمانَ ما فعلَ بعد هذا اليوم)[1].

٢- عن عائشة أم المؤمنين أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا كاشفا عن فخذه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على حاله ثم أستأذن عمر

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٤٥٥٣].

وهو على حاله ثم أستأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه ، فلما قاموا قلت : يا رسول الله ، أستأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما أستأذن عثمـان أرخيت عليك ثيابك فقال : (يا عائشة ، ألا استحيي مِنْ رجل والله إنَّ الملائكة لتستحيي منه).[1]

قصة توليه خلافة المسلمين : روى الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده[2] عن أبي وائل قال : قلت لعبدالرحمن ابن عوف : كيف بايـعتم عثمان وتركتم عَليًّا ؟ قال : ما ذنبي ؟ قد بدأت بعليٍّ فقلت : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر ؟ فقال : فيما استطعت ، ثم عرضتُ ذلك على عثمان فقبلها.

ويروى أنَّ عبد الرحمن قال لعثمان في خلوة : إنْ لم أبايعك فمن تشير عليَّ ؟ قال : علي ، وقال لعلي : إن لم أبايعك فمن تشير عليَّ ؟ قال : عثمان ، ثم دعا الزبير فقال : إنْ لم أبايعك فمن تشير عليَّ ؟ قال : علي أو عثمان ، ثم دعا سعداً فقال : مَنْ تشير عليَّ ؟ فأما أنا وأنت فلا نريدها ، فقال : عثمـان ، ثم استشار عبدالرحمن الأعيان فرأى هوى أكثرهم في عثمـان رضي الله عنه.

جمعه للقرأن الكريم في مصحف واحد : انتشر الإسلام في عهد عثمان رضي الله عنه ، وتفرق الصحابة رضي الله عنهم ؛ مما أدى إلى ظهور قراءات متعددة ؛ فكان الخوف من اختلاف كتابة القران ، وتغيير لهجته ؛ لذلك سارع عثمان رضي

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٤٥٥٣].

(٢) صحيح مسلم برقم [٢٤٠٢].

الله عنه لجمع المسلمين على لغة قريش. فكتب القرآن في نسخة موحدة ووزعها على الآمصار ، فسمي ذلك المصحف بـ (مصحف عثمـان) أو مصحف الامام.

مِنْ أشهر الأحداث والفتوحات في عهده رضي الله عنه :

- **في سنة ٢٤هـ** : وبعد استلام عثمان رضي الله عنه الخلافة ، فتحت الري وكانت فتحت وانتفضت ، وفيها أصاب الناس رُعَاف كثير فقيل لها : سَنَةُ الرُّعَاف ، وأصاب عثمان رضي الله عنه رُعَاف حتى تَـخلَّف عن الحج وأوصى ، وفيها فتح مِن الروم حُصون كثيرة ، وفيها ولَّى عثمان الكوفة سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه ، وعزل المغيرة رضي الله عنه.
- **وفي سنة ٢٥هـ** : عزل عثمان رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص عن الكوفة وولَّى الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيط – وهو صحابي أخو عثمـان لأمِّه – وذلك أول ما نقم عليه ؛ لأنه آثر أقاربه بالولايات ، وحكي أنَّ الوليد صلَّى بهم الصبح أربعًا وهو سكران ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟.
- **وفي سنة ٢٦هـ** : زاد عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسَّعه واشترى أماكن للزيادة ، وفيها فتحت سابور.
- **وفي سنة ٢٧هـ** : غزا معاوية قبرص فركب البحر بالجيوش وكان معهم عبادة ابن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان الأنصارية ، فسقطت عن دابتها فماتت شهيدة هناك وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرها بهذا الجيش ودعا لها بأن تكون منهم فدفنت بقبرص ، وفيـها فتحت أرجان ودرا بجـرد ،

وفيها عزل عثمـان عمرو بن العاص عن مصر ، وولى عليها عبدالله بن سعد ابن أبي سرح فغزا أفريقية فافتتحها سهلا وجبلا فأصاب كل إنسان من الجيش ألف دينار ، وقيل : ثلاثة آلاف دينار ، ثم فتحت الأندلس في هذه السنة.

لطيفة : كان معاوية يُلحُّ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غزوه قبرص ، وركوب البحر لها ، فكتب عمر الفاروق إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أنْ صف لي البحر وراكبه فكتب إليه : إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ؛ إنْ رَكَدَ ، خَـرَقَ القلوب ، وإنْ تَـحرَّك ، أراعَ العقول ، تزدادُ فيه العقول قلةً ، والسيئات كثرةً ، وهُمْ فيه كَدُودٍ على عودٍ ، إنْ مالَ غَرِق ، وإنْ نجَا فَرِق ، فلما قرأ عمر رضي الله عنه الكتاب ، كتب إلى معاوية : والله لا أحمل فيه مسلما أبدًا ، قال ابن جرير : فغزا معاوية قبرص في أيام عثمان رضي الله عنه ، فصالحه أهلها على الجزية.

- **وفي سنة ٢٨هـ** : فتح قبرص على يد معاوية ، كما غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم.
- **وفي سنة ٢٩هـ** : فتحت إصطخر عنوة ، وفيها زاد عثمان في مسجد المدينة ووسعه وبناه بالحجارة المنقوشة ، وجعل أعمدهُ من حجارة ، وسقفه بالساج وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خـمسين ومائة ذراع. وفيها عزل عثمـانُ رضي الله عنه أبا موسى الأشعري عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وهو ابن خال عثمان.

- **وفي سنة ٣٠هـ** : فتحت جور وبلاد كثيرة من أرض خراسان ، وفتحت نيسابور صلحا وقيل : عنوة ، وطوس وسرخس كلاهما صلحا ، وكذا مرو وبيهق ، ولما فتحت هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان وأتاه المال من كل وجه حتى اتخذ له الخزائن وأدر الأرزاق ، وكان يأمر للرجل بمائة ألف بدرة في كل بدرة أربعة آلاف أوقية.
- **وفي سنة ٣١هـ** : توفي أبو سفيان بن حرب والد معاوية ، وفيها مات الحكم بن أبي العاص عم عثمان رضي الله عنه.
- **وفي سنة ٣٢هـ** : توفي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى عليه عثمان ، وفيها توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وفيها مات عبد الله بن مسعود الهذلي أحد القراء الأربعة ومن أهل السوابق في الإسلام ومن علماء الصحابة المشهورين بسعة العلم ، وفيها مات أبو الدرداء الخزرجي الزاهد الحكيم وكان قد ولي قضاء دمشق لمعاوية ، وفيها توفي أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري صادق اللهجة ، وفيها مات زيد بن عبد الله بن عبد ربه الأنصاري الذي أرى الآذان.
- **وفي سنة ٣٣هـ** : توفي المقداد بن الأسود رضي الله عنه في أرضه بالجرف وحُمِلَ إلى المدينة ، وفيها غزا عبدالله بن سعد بن أبي سرح الحبشة.
- **وفي سنة ٣٤هـ** : أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص ورضوا بأبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

- **وفي سنة ٣٥هـ كلف عثمان رضي الله عنه ابن عباس بالحج** : استدعى عثمانُ عبدَالله ابن عباس رضي الله عنهم ، وكلفه أنْ يَحجَّ بالناس هذا الموسم ، فقال له ابن عباس : دعني أكن معك وبجانبك يا أمير المؤمنين في مواجهة هؤلاء ، فوالله إنَّ جهاد هؤلاء الخوارج أحبُّ إليَّ من الحج ، قال له : عزمت عليك أنْ تحج بالمسلمين ، فلم يجد ابن عباس أمامه إلا أن يطيع أمير المؤمنين ، وكتب عثمان كتابا مع ابن عباس ليقرأ على المسلمين في الحج ، بيَّن فيه قصته مع الخوارج عليه ، وموقفه منهم ، وطلباتهم منه ، وهذا نص خطاب عثمان رضي الله عنه للمسلمين في موسم الحج عام ٣٥ هـ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإني أذكركم بالله جل وعز الذي أنعم عليكم ، وعلمكم الإسلام ، وهداكم من الضلالة ، وأنقذكم من الكفر ، وأراكم البينات ، وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو ، وأسبغ عليكم نعمته ، فإن الله عز وجل يقول وقوله الحق : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٤] وقال عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران].

حصار عثمان رضي الله عنه : وأخرج ابن سعد في الطبقات[١] أنَّ محمد بن شهاب الزهري قال : (ولي عثمان الخلافة اثنتي عشرة سنة يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئا ، وإنه لأحبُّ إلى قريش من عمر بن الخطاب ؛ لأنَّ عمر كان شديداً عليهم ، فلما وليهم عثمان لانَ لهم ووصلهم ، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر ، وكتب لمروان بخُمُس إفريقية ، وأعطى أقرباءه وأهل بيته المال ، وتأوَّل في ذلك الصلة التي أمر الله بها ، وقال : إنَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تركا من ذلك ما هو لهما ، وإني أخذته فقسَّمته في أقربائي ، فأنكر الناس عليه ذلك).

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من وجه آخر عن الزهري قال : قلت لسعيد بن المسيب : هل أنت مُـخبري كيف كان قتل عثمان ، وما كان شأن الناس وشأنه ؟ ولِمَ خذَلَهُ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال ابن المسيب : قتل عثمان مظلوما ومَنْ قتله كان ظالما ، ومَنْ خذله كان معذورا ، فقلت : كيف كان ذلك ؟ قال : إنَّ عثمان لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة ؛ لأنَّ عثمان رضي الله عنه كان يُـحب قومه ؛ فولي الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرًا ما يولِّي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وآله سلم صحبة ، فكان يجيء من أُمَرَائه ما ينكره أصحاب محمد ، وكان عثمان يُستعتب فيهم ، فلا يعزلهم وذلك في سنة خمس وثلاثين ، فلما كان في الست الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وما أشرك معهم ،

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/ ٦٤).

وأمرهم بتقوى الله ، فولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين ، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ، وقد كان قبل ذلك من عثمان هنأة إلى عبدالله ابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر رضي الله عنهم ؛ فكانت بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود ، وكانت بنو غفار وأحلافها ومَنْ غضب لأبي ذر رضي الله عنه في قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان ؛ لحال عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح ، فكتب إليه كتابًا يتهدده فيه ، فأبى ابن أبي سرح أنْ يقبل ما نهاه عنه عثمان رضي الله عنه ، وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله ، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى الصحابة في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم ، فقام طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه ، فكلم عثمان رضي الله عنه بكلام شديد ، وأرسلت عائشة رضي الله عنها إليه فقالت : تقدَّمَ إليك أصحاب مُحمد صلى الله عليه وآله وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت ؛ فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك ، ودخل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : إنما يسألونك رجلا مكان رجل ، وقد ادعوا قبله دمًا فأعزله عنهم واقض بينهم ؛ فإنْ وجب عليه حق فأنصفهم منه ، فقال لهم : اختاروا رجلا أُولِّيه عليكم مكانه ، فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر ، فقالوا : استعمل علينا محمد بن أبي بكر ، فكتب عهدَهُ وولَّاه ، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح ، فخرج محمد

ومَنْ معه ، فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة ، إذا هم بغلام أسود على بعير يَخبط البعير خبطًا[١] كأنه رجل يطلب أو يُطلب ، فقال له أصحاب مُحمد : مَا قصتك وما شأنك ؟ كأنك هارب أو طالب ، فقال لهم : أنا غلام أمير المؤمنين ؛ وجهني إلى عامل مصر ، فقال له رجل : هذا عامل مصر ، قال : ليس هذا أريد ، وأُخبِرَ بأمره محمد بن أبي بكر ، فبعث في طلبه رجلا فأخذه فجاء به إليه ، فقال : غُلام مَنْ أنت ؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول : أنا غلام مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان ، فقال له محمد : إلى مَنْ أرسلت ؟ قال : إلى عامل مصر ، قال : بماذا ؟ قال : برسالة ، قال : معك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا ، وكانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الأداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه : إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيي ، واحبس مَن يجيء إليَّ يتظلم منك ؛ ليأتيك رأيي في ذلك إن شاء الله تعالى ، فلمَّا قرأوا الكتاب فزعوا وأزمعوا فرجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليًّا وسعدًا رضي الله عنهم ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم فضُّوا الكتاب بمحضر منهم ، وأخبروهم بقصة الغلام وأقرءوهم

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب (٧/ ٢٨٠) : الـخَـبْـطُ : ضرب البعير.

الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان ، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما قرأوا الكتاب ، وحاصر الناسُ عثمـان سنة خمس وثلاثين ، وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم وغيرهم ، فلما رأى ذلك عليٌّ رضي الله عنه ، بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدري ، ثم دخل على عثمـان ومعه الكتاب والغلام والبعيـر ، فقال له علي رضي الله عنه: هـذا الغلام غلامـك ؟ قال : نعم ، قال : والبعير بعيرك ؟ قال : نعم ، قال : فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : لا ، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به ، قال له عليٌّ رضي الله عنه : فالخاتم خاتـمك ؟ قال : نعم.

مقتل عثمان رضي الله عنه : لما أطاف وفد مصر بدار عثمان رضي الله عنه استشار الناس فقال عبد الله بن الزبير : يا أمير المؤمنين ، إني أشير بإحدى ثلاث خصال ؛ إما أنْ تُـحرم بعمرة فيحرم عليهم دماؤنا ، وإما أن نركب معك إلى معاوية بالشام ، وإما أنْ نخرج فنضرب بالسيف إلى أنْ يحكم الله بيننا وبينهم ؛ فأنا على الحق وهم على الباطل. فقال عثمان : أما ما ذكرت من العمرة فتحرم دماؤنا ؛ فإنهم يرونا ضلالا الآن وحال الاحرام وبعد الاحرام ، وأما الذهاب إلى الشام ، فإني أستحيي أنْ أخرج من بينهم خائفا فيراني أهل الشام ، وتسمع الاعداء من الكفار ذلك ، وأما القتال فإني أرجو أن ألقى الله وليس يهراق بسببي محجمة دم.

قال : ثم صلينـا معه صلاة الصبح ذات يوم فلما فرغ أقبل على الناس فقال : إني رأيت أبا بكر وعمر أتياني الليلة فقالا لي : صم يا عثمان ، فإنك تُفطر عندنا ، وإني أشهدكم أني قد أصبحت صائمًـا ، وإني أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَـخرج من الدار سالما مسلوما منه. فقلنا: يا أمير المؤمنين إنْ خرجنا لم نأمن منهم علينا فأذن لنا أن نكون معك في بيت من الدار تكون لنا فيه جماعة ومنعة ، ثم أمر بباب الدار ففتح ودعا بالمصحف فأكب عليه ، وعنده امرأتاه نائلة بنت الفرافصة ورملة بنت شيبة ، فكان أول من دخل عليه محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال : دعها يا بن أخي فوالله لقد كان أبوك يتلهف لها بأدنى من هذا ، فاستحيى فخرج ، فقال للقوم : قد أشعرته لكم وأخذ عثمـان ما امتعط من لحيته فأعطاه إحدى امرأتيه ، ثم دخل رومان بن سودان - رجل أزرق قصير مـحدد عداده من مراد معه حرف من حديد - فاستقبله فقال : على أيِّ ملةٍ أنت يا نعثل ؟ فقال عثمان : لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان ، وأنا على ملة إبراهيم حنيفا مسلمًـا وما أنا من المشركين ، فقال : كذبت ، وضربه بالحرف على صدغه الأيسر فقتله ، فخر فأدخلته نائلة بينها وبين ثيابها - وكانت جسيمة ضليعة - فألقت نفسها عليه وألقت بنت شيبة نفسها على ما بقى من جسده ودخل رجل من أهل مصر بالسيف مصلتا فقال : والله لأقطعن أنفه فعالج المرأة عنه فغلبته ، فكشف عنها درعها من خلفها حتى نظر إلى متنها ، فلمَّـا لم يصل إليه أدخل السيف بين قرطها ومنكبها فقبضت على السيف فقطع أناملها ، فقالت : يا رباح - لغلام

عثمـان أسود – يا غلام ، ادفع عني هذا الرجل ، فمشى إليه الغلام فضربه فقتله ، وخرج أهل البيت يقاتلون عن أنفسهم فقتل المغيرة بن الاخنس وجرح مروان ، فلمَّـا أمسينا قلنا : إنْ تركتم صاحبكم حتى يصبح مثَّلوا به فاحتملناه إلى بقيع الغرقد في جوف الليل ، وغشينا سواد من خلفنا فهبناهم وكدنا أن نتفرق عنه ، فنادى مناديهم : أنْ لا روع عليكم البثوا إنَّمـا جئنا لنشهده معكم – وكان أبو حبيش يقول : هم ملائكة الله – فدفناه ثم هربنا إلى الشام مِن ليلتنا فلقينا الجيش بوادي القرى ، عليه حبيب بن مسلمة قد أتوا في نصرة عثمـان رضي الله عنه فأخبرناهم بقتله ودفنه.[1]

مدة خلافة عثمان بن عفان رضي اللّه عنه : بويع عثمـان رضي الله عنه يوم الجمعة غرة المحرم لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (٢٣هـ) وقتل لاثنتي عشرة ليلة مضت من في الحجة سنة خمس وثلاثين (٣٥هـ) وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين (٨٢ سنة) ودفن بالمدينة بموضع يعرف بحش كوكب ، وكانت خلافتـه رضي اللّه تعالى عنه اثنتي عشرة سنة إلا ثمـانية أيام.[2]

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٢١).

(٢) مروج الذهب (١/ ٣٠٤).

الخليفة الرابع
الإمام علي بن أبي طالب
رضي اللّه عنه

الخليفة الرابع

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

نسبه وكنيته : هو الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ويلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جده عبدالمطلب ؛ فهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، أما كنيته فكان يكنى بأبي تراب ، ويكنى بأبي الحسن ، ويكنى بأبي السبطين.

ولادته ونشأته : قال ابن إسحاق : ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبل البعثة بعشر سنين ، ورجح ابن حجر العسقلاني قوله[١] ، وأمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ، وكانت ولادته في جوف الكعبة ، قال الحاكم : تواترت الأخبار بأن عليا ولد في جوف الكعبة.[٢] ونشأ في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أسلم بعد خديجة رضي الله عنها ، قال ابن عبدالبر : (وقال ابن إسحاق : أول من آمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الرجال علي بن أبي طالب ، وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال : مِنَ الرجال بعد خديجة).[٣]

---

(١) السيرة النبوية (١/ ٢٦٢) والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٠١).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٣/ ٤٨٣).

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٢٣).

قال ابن الجوزي : (وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك ؛ فإنَّ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلَّفه في أهله ، وكان غزير العلم). [١]

صفته الخلقية : كان رجلا آدم شديد الأدمة[٢]، مقبل العينين عظيمهما ، ذا بطن ، أصلع ، ربعة إلى القصر[٣]، لا يُـخضب.

مروياته من السنة المطهرة : روى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ستة وثمانين وخمسمائة (٥٨٦ حديثًا).

أسرته رضي الله عنه : لقد أكرم الله تبارك وتعالى سيدنا عليًّـا رضي الله عنه بأسرة عريقة طيبة ، فوالده – أبا طالب – زعيم قريشٍ وسيدها ، وأمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها من أوائل المبايعات للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي أول هاشمية تلد هاشميـًا ، وهو أصغر أولاد أبيه ؛ فكان مـحبوبًا عند والده ، ولقد تربى في بيت ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

زوجاته رضي الله عنه: تزوَّج الإمام علي كرَّم الله وجهه بالسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وعقد له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن تـحته غيرها في حياتها حتى توفاها الحق تبارك وتعالى ، فتزوَّج بـعدها بسبع نسـوةٍ ، فجملة زوجاته ثمـان هنَّ :

---

(١) صفوة الصفوة (١/ ٣٠٩).

(٢) الأدمة : أي : السمرة والسواد.

(٣) أي : لم يكن طويلا.

١- **فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** : كانت السيدة فاطمة الزهراء البتول أحبَّ بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليه ، وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (فاطمة بِضعةٌ مني ، فمَن أغضبها ، فقد أغضبني)[١] ؛ لذلك رَغِبَ في الزواج منها كبار الصحابة رضي الله عنهم ، فقد ردَّ رسولُنا صلى الله عليه وآله وسلم سيدَنا أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عندما خطبا بنته السيدة فاطمة الزهراء عليها سلام الله ، ثم زوَّجها لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فعن بريدة رضي الله عنه قال : خطب أبوبكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنها صغيرة ، فخطبها عليٌّ رضي الله عنه فزوجها منه[٢].

وقد تزوجها علي كرم الله وجهه في السنة الثالثة (٣هـ) وكان عُمرها يوم زواجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ، وأنجبت له ثلاثة ذكور هم : الحسن والحسين والمحسن ، وبنتين هما : أم كلثوم وزينب ، وعاشت سيدتنا فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة والدها صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر فقط فتوفيت يوم الثلاثاء ، لثلاث خلون من رمضان في السنة الحادية عشرة (١١هـ) وكان عمرها رضي الله عنها (٢٨ سنة).

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٧٦٧].

(٢) رواه الحاكم في مستدركه برقم [٢٧٠٥] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه النسائي برقم [٣٢٢١].

٢- خَولَة بنت جعفر بن قيس الحنفية : كانت من سبي اليمامة زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد جاء في وصفها أنها (سوداء مشرطة ، حسنة الشعر) ولم تنجب للإمام علي غير ابنه مُـحمدًا.

٣- ليلى بنت مسعود بن خالد بن ثابت التميمية: أنجبت لسيدنا علي ولدين هما : عبيدالله وأبو بكر ، وبعد وفاة سيدنا علي رضي الله عنه تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما فاجتمعت تحته زينب بنت علي ، وليلى زوجة علي رضي الله عنه ، وقد أنجبت ليلى بنت مسعود لعبدالله بن جعفر ثلاثة هم ؛ صالح ، وأم أبيها ، وأم محمد.

٤- أم البنين بنت حزام بن خالد الكلبية : وقد أنجبت لسيدنا علي كرم الله وجهه أربعة ذكور هم : العباس الاكبر ، وعثمان ، وجعفر ، و عبد الله ، وبنتا أسموها أم يعلى.

٥- أسماء بنت عُمَيس الخثعمية : تقدمت ترجمتها عند الكلام على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ؛ لأنها تزوجته قبل الإمام علي كرَّم الله وجهه.

٦- أم حبيبة بنت ربيعة بن بجير التغلبي : واسمها الصهباء وكانت من سبي (عين التمر) – وهي حروب خالد بن الوليد في خلافة الصديق رضي الله عنه – وكان أبوها قائدا من قادات العرب ، وقد أنجبت للإمام علي عمر ورقية.

٧- أمَامَة بنت أبي العاص بن الربيع : ولدت على عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم يـُحبها وربما حملها معه

في الصلاة ، وتوفي والدها في خلافة الصديق رضي الله عنه في السنة الثانية عشرة (١٢هـ) وأوصى بأمر بنته للزبير بن العوام رضي الله عنه ، فخطبها عليٌّ رضي الله عنه بعد فاطمة فتزوجها ، ولـمَّا حضرت علي كرَّم الله وجهه الوفاةُ قال لأُمامة رضي الله عنها : إن كان لك في الرجال حاجة ، فقد رضيتُ لك المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب عشيرًا ، فلمَّا انقضت عدتها زوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما من المغيرة بن نوفل بن الحارث ، وقد توفيت عنده.

٨- **أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي** : هي ابنة الصحابي المشهور عروة بن مسعود رضي الله عنه الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يشبه نبي الله عيسى عليه السلام ، وهو رئيس وفد ثقيف الذين وفدوا على النبي في السنة التاسعة (٩هـ).

أولاده رضي الله عنه : لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته الطاهرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها خمسة أولاد هم :

١- **الحسن بن علي** : هو أكبر أولاد الإمام علي كرَّم الله وجهه ، وسياتي الكلام عليه مُفصلا ؛ لأنه الخليفة الراشد الخامس.

٢- **الحسين بن علي** : ولد لخمس خلون من شهر شعبان سنة أربع (٤هـ) وكان يُكنى أبا عبدالله ، وهو أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما

بين نحره وأخمصه ، وقد قتل الحسين رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة ، العاشر مِنْ مُـحرَّم بكربلاء بالعراق سنة واحد وستين (٦١هـ)[١].

٣- **المحسن بن علي** : أمه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، توفي صغيرًا بالمدينة المنورة.

٤- **زينب بنت علي** : عُرفت السيدة زينب بعقيلة بني هاشم ، وقد تزوجت بابن عمها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وأنجبت له أربعة ذكور وبنتًا وهم : علي وعون وعباس ومحمد وأم كلثوم ، ومن أشهر مواقفها البطولية عند ما حاول شَمَّر بن جُوْشَن بعد انقضاء معركة كربلاء قتل الإمام علي زين العابدين وكان مريضًا ، فخرجت له السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب قائلة : لن تقتله حتى تقتلني قبله ، فكفَّ عنهما ، توفيت في شهر رجب سنة (٦٢هـ).

٥- **أم كلثوم بنت علي** : تقدمت ترجمتها ؛ كونها من زوجات عمر الفاروق رضي الله عنه.

ومجموع أولاده من نسائه وأمهات أولاده ثلاثة وثلاثون ولدًا ؛ خمسة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى ، وتقدَّم الكلام على أولاد السيدة فاطمة الزهراء الخمسة ، والبقية مِنَ الذكور هم :

٦- **محمد الأكبر ابن علي المشهور بـ (ابن الحنفية)** : أمه خَولَة بنت جعفر بن قيس الحنفية – من بني حنيفة – فنسب محمدٌ لأمه فقيل له : ابن الحنفية.

---

(١) لمعرفة المزيد من أخبار (الحسين بن علي) ينظر كتاب (أولاد الرسول) للمؤلف.

٧- **عبيدالله بن علي** : أمه ليلى بنت مسعود التميمية ، قتله المختار يوم المذار. ولا عقب له.

٨- **أبوبكر بن علي** : أمه ليلى بنت مسعود التميمية ، قتل مع أخيه الحسين رضي الله عنه بكربلاء سنة (٦١هـ).

٩- **العباس الأكبر بن علي يقال له** : (**السقاء**) : أمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، قتل مع أخيه الحسين رضي الله عنه بكربلاء سنة (٦١هـ).

١٠- **عثمان بن علي** : أمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، قتل بكربلاء مع أخيه الحسين رضي الله عنه سنة (٦١هـ).

١١- **عبدالله بن علي** : أمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، قتل بكربلاء مع أخيه الحسين رضي الله عنه سنة (٦١هـ).

١٢- **جعفر بن علي** : أمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، قتل شهيدًا بكربلاء مع أخيه الحسين رضي الله عنه سنة (٦١هـ).

١٣- **يحيى بن علي** : مات صغيرًا وأمه أسماء بنت عُمَيس الخثعمية رضي الله عنها.

١٤- **محمد الأوسط بن علي** : أمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع.

١٥- **عُمر بن علي** : أمه أم حبيبة بنت ربيعة التغلبية ، وهو توأم مع أخته رقية.

١٦- **عون بن علي** : أمه أسماء بنت عُمَيس الخثعمية رضي الله عنها.

١٧- **محمد الأصغر بن علي** : أمه أم ولد ، وقيل : أمه أسماء بنت عُمَيس الخثعمية رضي الله عنها ، قتل شهيدًا بكربلاء مع أخيه الحسين رضي الله عنه سنة (٦١هـ).

أما بناته من غير السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها فهنَّ :

١٨- **رقية بنت علي** : أمها أم حبيبة بنت ربيعة بن بجير التغلبية ، وهي توأمة لأخيها عمر ، تزوجت مسلم بن عقيل ، فولدت له : عبد الله ، وعليا ، ومحمدًا ، وقد قتل عبدالله بن مسلم بن عقيل يوم الطف ، وقد انقرض ولد مسلم بن عقيل.

١٩- **أم الحسن بنت علي** : أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ، تزوجها جعدة بن هبيرة ، فولدت له حسنا وعليا وحبيبا ، ثم خلف عليها جعفر بن عقيل ، فلم تلد له أحدًا.

٢٠- **رملة الكبرى بنت علي** : أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ، تزوجها أبو الهياج عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وقد أنجبت له ، وقد انقرض ولد أبي سفيان بن الحارث ، ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن العاصي.

٢١- **أم هاني بنت علي** : أمها أم ولد ، تزوجها عبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب فولدت له : محمدا ، وعبد الرحمن ، ومُسلما ، وأم كلثوم ، وقد قتل محمد بن عبدالله بن عقيل بالطف.

٢٢- **ميمونة بنت علي** : أمها أم ولد ، تزوجها عبدالله الأكبر بن عقيل ، فولدت له عقيلاً.

٢٣- **زينب الصغرى بنت علي** : أمها أم ولد ، تزوجت بمحمد بن عقيل بن أبي طالب ، فولدت له عبد الله ، وعبد الرحمن ، والقاسم. ثم خلف عليها كثير بن العباس بن عبد المطلب ، فولدت له أم كلثوم.

٢٤- **أم جعفر بنت علي** : أمها أم ولد.

٢٥- **فاطمة بنت علي** : أمها أم ولد ، تزوجها محمد بن أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة. ثم خلف عليها سعيد الأسود بن أبي البختري فولدت له برة ، وخالدة. ثم خلف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوام فولدت له عثمان ، وكندة.

٢٦- **أم كلثوم الصغرى بنت علي** : أمها أم ولد ، تزوجها كثير بن العباس ، وأنجبت له يحيى بن كثير ولا عقب له.

٢٧- **أمامة بنت علي** : أمها أم ولد ، تزوجها الصلت بن عبدالله بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فولدت له ، وتوفيت عنده.

٢٨- **خديجة بنت علي** : أمها أم ولد ، تزوجها عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعيدا ، وعقيلاً. ثم خلف عليها أبو السنابل عبد الرحمن ابن عبدالله بن عبيد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة.

٢٩- **أم سلمة بنت علي** : أمها أم ولد.

٣٠- **أم يعلى بنت علي** : أمها أم البنين بنت حزام بن خالد الكلبية ، ومن لطيف ما نقل في ترجمتها أنها كانت يقال لها : مَن أخوالك ؟ فتقول : وه وه ؛ تعني : كلبًا.

٣١- **جمانة بنت علي** : أمها أم ولد.

٣٢- **رملة الصغرى بنت علي** :

٣٣- **نفيسة بنت علي (أم كلثوم)** : أمها أم ولد ، تزوجها عبد الله الأكبر بن عقيل فولدت له أم عقيل ، ثم خلف عليها كثير بن العباس بعد زينب الصغرى فولدت له الحسن ، ثم خلف عليها تمام بن العباس فولدت له نفيسة التي تزوجها عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

و لم يعقب مِن أولاد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلا خمسة هم :

١ – الحسن　　　　٢ – الحسين　　　　٣ –محمد بن الحنفية

٤ – العباس　　　　٥ – عمر.

إخوة علي رضي الله عنه : قال ابن عبدالبر : (كان علي أصغر ولد أبي طالب ، وكان أصغر من جعفر بعشر سنين ، وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين ، وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين) فجملة إخوة عليٍّ كرم الله وجهه ستة ؛ ثلاثة من الذكور واثنتين من الإناث ، إليك أسماؤهم :

١ – طالب بن أبي طالب.

٢ – عقيل بن أبي طالب.

٣- جعفر بن أبي طالب.

٤- جُـمـانة بنت أبي طالب.

٥- أم هاني بنت أبي طالب.

من فضائل علي رضي الله عنه : ولقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضائل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قال الإمام أحمد ابن حنبل : (ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه)[١] وإليك بعضًا من فضائل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بل من خصوصياته التي اختصه الله تعالى بها من دون بقية الصحابة الكرام رضي الله عنهم ؛ فمنها :

١- فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه ، فجاء علي رضي الله عنه تدمع عيناه فقال : يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد!! فقال له رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم : (أنت أخي في الدنيا والآخرة)[٢].

٢- عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال : قال علي رضي الله عنه : أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم لما قـام ، فقـام أناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول : (ألستم تعلمون أني أولى الناس بـالمؤمنين

---

(١) مستدرك الحاكم برقم [٤٥٧٢] بسند صحيح.

(٢) جامع الترمذي برقم [٣٧٢٠].

من أنفسهم؟) قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : (من كنت مولاه فإنَّ هذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه)[١] وهذا حديث صحيح متواتر[٢].

٣- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى غزوة تبوك واستخلف عليا رضي الله عنه فقال : (أتخلفني والنساء)؟! قال : (ألا ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون منْ موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدي)[٣].

٤- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إليَّ ، أن لا يُحِبَّنِي إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق)[٤].

٥- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُخاطبًا لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : (أنت مني وأنا منك)[٥].

---

(١) صحيح ابن حبان (١٥/ ٣٧٦) والحاكم في المستدرك برقم [٤٥٧٦] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله. كما أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة برقم [٤٨١] وقال : إسناده صحيح.

(٢) انظر كشف الخفاء (٢/ ٢٧٤) برقم [٢٥٩١].

(٣) صحيح البخاري برقم [٤١٥٤] وصحيح مسلم برقم [٢٤٠٤].

(٤) صحيح مسلم برقم [٧٨].

(٥) صحيح البخاري برقم [٢٥٥٢].

٦- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر : (لأعطِينَّ الراية غدا رجلا يفتح على يديه ، يُحبُ الله ورسوله ، ويُحبه الله ورسوله) فبات الناس ليلتهم أيهم يُعطي ، فغدوا كلهم يرجونه ، فقال : (أين علي) ؟ فقيل : يشتكي عينيه ، فبصق في عينيه ، ودعا له فبرأ ، كأن لم يكن به وجع فأعطاه ، فقال : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟! فقال : (أنفذ على رسلك ، حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأنْ يهدي الله بك رجلا ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[١].

٧- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد بابها ، فليأت عليًا).والحديث مروي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، وعن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لذلك صححه جماعة من الحفاظ ، وحسنه آخرون ؛ منهم:

- ✓ قال الإمام يحيى بن معين : صحيح[٢].
- ✓ قال ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار : وهذا خبر صحيح إسناده[٣].
- ✓ قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين : هذا حديث صحيح الإسناد[٤].
- ✓ قال السخاوي في المقاصد الحسنة : حديث حسن[١].

---

(١) صحيح البخاري برقم [٢٨٤٧] وصحيح مسلم برقم [٢٤٠٦].

(٢) تاريخ بغداد (١١/ ٤٩) وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٨٥).

(٣) تهذيب الآثار (١٠٤) مسند سيدنا علي بن أبي طالب برقم (٨).

(٤) المستدرك على الصحيحين برقم [٤٦٣٧].

بيعة الإمام علي كرم الله وجهه : قال ابن حجر العسقلاني : (وكانت بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة عقب قتل عثمان رضي الله عنه في أوائل ذي الحجة سنة خمس وثلاثين (٣٥هـ) فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر ، وكتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم ، إلا معاوية في أهل الشام ، فكان بينهم بعد ما كان)[٢] ولعل أشهر المعارك في خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه هي :

معركة الجمل : كانت معركة الجمل لعشر خلون مِن جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين (٣٦هـ) وإليك خلاصتها كما ذكرها اليافعي في كتابه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان) حيث قال : (والكلام فيها طويل وها أنا أشير منه إلى شيء يسير مما ذكره أهل السير وتلخيص ذلك أنه لما قتل عثمان صبرا توجع له المسلمون ، وسقط في أيدي جماعة ، وكم بكى عليه من محزون ، وسالت من بعده دماء الفتن كما تسيل ماء العيون. وصدق قول حبر الأمة عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما الذي لمجد الفضائل سما : والله لو كان قتل عثمان حقاً لأمطرتكم السماء رحمة ولكنها أمطرتكم دمًا وسار طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها وعنهم نحو البصرة. قال بعض علماء السنة : طالبين الثأر بدم عثمان ، وكانت عائشة قد اعتمرت وهي راجعة إلى المدينة ، فلمَّا بلغها قتل عثمان رجعت إلى مكة ، وأرادوا من ابن عمر أنْ يخرج معهم إلى العراق ، فامتنع فلمَّا

---

(١) المقاصد الحسنة (٩٧-٩٨).

(٢) فتح الباري (٧/ ٧٢).

خرجوا من مكة ، جاء مروان بن الحكم إلى طلحة والزبير وقال : على أيكما أسلم بالإمارة وأنادي بالصلاة ؟ فسكتا فقال عبدالله بن الزبير : على أبي ، وقال محمد بن طلحة : على أبي ، فأرسلت عائشة إلى مروان أتريد أن ترمي الفتنة بيننا ؟ أو قالت : بين أصحابنا ؟ مروا ابن أختي فليصل بالناس - تعني عبدالله بن الزبير - وقال بعض المحققين من المتأخرين من أئمتنا : خرجوا تغيبًا عن الفتنة التي أبدت قرنيها من الشام ورجليها من العراق في ذلك الزمان. وذلك أنَّ إمام الحق علياً كرَّم الله وجهه أرسل إلى أميري الشام والعراق معاوية وابن عامر يستدعيهما الطاعة والوصول إليه ، فلم يكن من معاوية إلا تجهيز جيوش الشام وجمع العساكر ، وخرج أبو الحسن إلى جهة الكوفة وسارت جيوش العراق بين يديه ، فالتقيا بعد وقعة الجمل ، وكان من قدر الله في سفك دماء الفريقين ما كان. واعتذر عن ذلك أعلام أئمة السنة بأنَّ معاوية كان طالبًا أخذ الثأر من قتلة عثمان ؛ إذ كان له نسب في بني أمية ، وأن علياً لم يمكنه تسليمهم لأخذ الثأر منهم في أول خلافته قبل أنْ تقوى شوكة الهمة العلية. ثم وقعت وقعة الجمل بينه وبين طلحة والزبير ومن معهما ، وذلك أنه رآهم خارجين عن طاعته ، فاعترضهم من المدينة ليردهم من بعض الطرق ، ففاتوه وسلموا من لزمه التعويق ، فتقدموا حتى أتوا البصرة ، واستعانوا منها ببيت المال ومن أهلها بالنصرة ، وأرسل علي رضي الله عنه إذ فاتوا إلى المدينة يستدعي بالعدد والعدد ، طالبًا بذلك الاستعانة على الحرب والمدد ، عالمًا بأن ما فعلوا ذلك إلا والخلاف منهم وقد اشتد ، وأرسل ابنه

الحسن إلى الكوفة مع ناصر الحق عمـار ، يستنفران مَنْ فيها رجاء المعونة والانتصار ، ثم لـمَّـا وصل إلى العراق ليردهم إلى طاعته خرج معه أهل الكوفة ، وخرج معهم أهل البصرة ، وحاول الصلح والرجوع إلى مبايعته ، فلمَّـا عزموا عليه ثار الأشرار ، ورموا بين الفريقين النار ، حين خافوا أن يصطلحوا ما يسوء الفجار ؛ من إقامة الحدود ، والأخذ لدم عثمـان بالثأر ، فأشعلوا نار الحرب بالليل حتى التقى الرجالة والخيل ، وجرى دماء الفريقين كالسيل ، فكل من مد يده إلى خطام الجمل الذي عليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها راكبة لم يرجع إليه يده بل هي بضرب السيوف الماضيات ذاهبة وتقاتل الأقران ، وتناشدوا عند ذلك الاشعار ، وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة كلمَّـا قطعت يد أخذ الزمام آخر وهم ينشدون.

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... ننازل الموت إذ الموت نزل

وكانوا من حزب عائشة وطلحة والزبير ، وبلغت القتلى يومئذ ثلاثة وثلاثين ألفًا (٣٣٠٠٠) على ما ذكر أهل التواريخ ؛ ذلك وعائشة رضي الله عنها راكبة على الجمل ، فأمر علي بعقر ذلك الجمل المسمى بعسكر ، فخمل الشر عند ذلك وظهر علي رضي الله عنه وانتصر ، ثم جاء علي إلى عائـشة فـقال : غفر الله لك ، فقالت : ولك ، ملكت فاسجح ، فمـا أردت إلا الإصلاح فبلغ من الأمر ما ترى ، فقال : غفر الله لك ، فقال : ولك ، ثم إنه أمر معها عشرين امرأة من ذوات الشرف والدين من أهل البصرة يمضين معها إلى المدينة ، وأنزلها في دار وأكرمها ،

ثم سفرها إلى المدينة الشريفة وشيعها بأولاده وودعها. وقتل ذلك اليوم طلحة بن عبيدالله القرشي التيمي – أحد العشرة الكرام المشكورين في الأنام – قيل : رماه مروان بن الحكم ، والله تعالى أعلم ، مع أنه كان معهم ومن حزبهم لا من حزب علي رضي الله عنه ، لكن قيل رماه من أجل ضغن كان في قلبه منه..)[١].

وسُمِّيت المعركة بمعركة الجمل ؛ لأنَّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت قد حضرتها على الجمل المذكور.

معركة صفين : تقع صفين شمال الرقة على ضفة الفرات الغربية ، وكانت معركة صفين بين جيش المسلمين بقيادة خليفتهم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وجيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، وهي في شهر المحرم من سنة سبع وثلاثين (٣٧هـ) ويمكن التعريف بمعركة صفين بالشكل الآتي :

أولا : **المراسلة بغرض الصلح** : قال ابن الأثير في الكامل : (توادع الفريقان على ترك الحرب بينهما حتى ينقضي المحرم ؛ طمعاً في الصلح ، واختلفت بينهما الرسل ، فبعث علي عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة. فتكلم عدي بن حاتم فحمد الله وقال : أما بعد فإنا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ونحقن به الدماء ونصلح ذات البين ، إن ابن عمك سيد المسلمين ؛ أفضلها سابقةً ، وأحسنها في الإسلام أثرًا ، وقد استجمع له الناس ولم يبق أحد غيرك وغير من معك ، فاحذر يا معاوية لا يصبك

---

(١) فتح الباري (٧/ ٧٢).

وأصحابك مثل يوم الجمل! فقال له معاوية : كأنك إنما جئت متهددًا لم تأت مصلحًا ! هيهات يا عدي! كلا والله إني لابن حرب لا يقعقع له بالشنان ، وإنك والله من المجلبين على عثمان ، وإنك مِنْ قتلته ، وإني لأرجو أنْ تكون ممن يقتله الله به! فقال له شبث وزياد بن خصفة جوابًا واحدًا : أتيناك فيما يصلحنا وإياك ، فأقبلت تضرب لنا الأمثال ، دع ما لا ينفع من القول والفعل وأجبنا فيما يعم نفعه. وقال يزيد بن قيس: إنا لم نأت إلا لنبلغك ما أرسلنا به إليك ونؤدي عنك ما سمعنا منك ، ولن ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما يكون به الحجة عليك ، ويرجع إلى الألفة والجماعة ، إنَّ صاحبنا مَنْ قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك ، فاتق الله يا معاوية ولا تخالفه ، فإنا والله ما رأينا في الناس رجلاً قط أعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها معه. فحمد الله معاوية ثم قال : أما بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا هي ، وأما الطاعة لصاحبكم ، فإنَّا لا نراها ؛ لأنَّ صاحبكم قتل خليفتنا ، وفرَّق جماعتنا ، وآوى ثأرنا ، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد عليه ذلك ، فليدفع إلينا قتلة عثمان لنقتلهم ، ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة. فقال شبث بن ربعي : أيسرك يا معاوية أنْ تقتل عمارًا ؟ فقال : وما يمنعني مِنْ ذلك؟ لو تمكنت من ابن سُميَّة لقتلته بمولى عثمان. فقال شبث : والذي لا إله غيره لا تصل إلى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل ، وتضيق الأرض الفضاء عليك! فقال معاوية : لو كان ذلك لكانت عليك أضيق! وتفرَّق القوم عن معاوية ،

وبعث معاوية إلى زياد بن خصفة فخلا به وقال له : يا أخا ربيعة ، إنَّ علياً قطع أرحامنا ، وقتل إمامنا ، وآوى قتلة صاحبنا ، وإني أسألك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه أني أوليك إذا ظهرت أي المصرين أحببت. فقال زياد : أما بعد ، فإني على بينة من ربي ، وما أنعم الله عليَّ فلنْ أكون ظهيراً للمجرمين! وقام. فقال معاوية لعمرو بن العاص : ليس نكلم رجلاً منهم فيجيب إلى خير، ما قلوبهم إلا كقلب واحد.

وبعث معاويةُ إلى عليٍّ حبيبَ بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه ، فحمد الله حبيبٌ وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإنَّ عثمان كان خليفة مهديًا ؛ يعمل بكتاب الله ، وينيب إلى أمره ، فاستثقلتم حياته ، واستبطأتم وفاته ، فعدوتم عليه فقتلتموه ، فادفع إلينا قتلة عثمان إن زعمت أنك لم تقتله نقتلهم به ، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم ، يولونه من أجمعوا عليه. فقال له علي : ما أنت لا أم لك والعزل وهذا الأمر؟ اسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له. فقال : والله لتريني بحيث ! فقال له علي : وما أنت ؟ لا أبقى الله عليك إنْ أبقيت علينا ، اذهب فصوِّب وصعِّد ما بدا لك! وقال شرحبيل : ما كلامي إلا مثل كلام صاحبي ، فهل عندك جواب غير هذا ؟ فقال علي : ليس عندي جواب غيره. ثم حمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد ، فإنَّ الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق ؛ فأنقذ به من الضلالة والهلكة ، وجمع به من الفرقة ، ثم قبضه الله إليه ، فاستخلف الناس

أبا بكر ، واستخلف أبو بكر عمر ، فأحسَنَا السيرة وعدلا ، وقد وجدنا عليهما أنْ تولَّيا الأمور ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فغفرنا ذلك لهما ، وولي الناس عثمان ، فعمل بأشياء عابها الناس فساروا إليه فقتلوه ، ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمورهم فقالوا لي : بايع فأبيت ، فقالوا : بايع ؛ فإنَّ الأمة لا ترضى إلا بك ، وإنا نخاف إنْ لم تفعل أنْ يتفرق الناس ، فبايعتهم ، فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية ؛ الذي لم يجعل له سابقة في الدين ، ولا سلف صدق في الإسلام ، طليق ابن طليق ، حزب من الأحزاب ، لم يزل حربًا لله ورسوله هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين ، ولا عجب إلا من اختلافكم معه وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيكم الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم! ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإماتة الباطل وإحياء الحق ومعالم الدين! أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين. فقالا : تشهد أنْ عثمان قُتِلَ مظلومًا ؟ فقال لهما : لا أقول إنه قتل مظلوما ولا ظالـمًا. قالا : فمَنْ لم يزعم أنه قتـل مظلومًا ، فنحن منه بـرآء. وانصرفا ، فـقال عليٌّ كرَّم الله وجهـه : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [النمل : ٨٠ – ٨١] ثم قال لأصحابه : لا يكن هؤلاء في الجد في ضلالهم ، أجد منكم في الجد في حقكم وطاعة ربكم)[١].

ثانياً : **التجهيز العسكري لمعركة صفين** : يحدثنا الحافظ ابن كثير عن ذلك

---

(١) الكامل في التاريخ (٢/ ٦٢-٦٣).

قائـلا : (لم تزل الرسل تتردد بين علي ومعاوية والناس كافون عن القتال حتى انسلخ المحرم من سنة سبع وثلاثين (٣٧هـ) ولم يقع بينهم صلح ، فأمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه يزيد بن الحارث الجشمي فنادى أهل الشام عند غروب الشمس : ألا إنَّ أمير المؤمنين يقول لكم : إني قد استأنيتكم ؛ لتراجعوا الحق ، وأقمت عليكم الحجة فلم تُـجيبوا ، وإني قد نبذت إليكم على سواء إنَّ الله لا يحب الخائنين. ففزع أهل الشام إلى أُمرائهم فأعلموهم بما سمعوا المنادي ينادي ، فنهض عند ذلك معاوية وعمرو فعبَّيَا الجيش ميمنة وميسرة ، وبات علي يُعبِّي جيشه مِنْ ليلته ، فجعل على خيل أهل الكوفة الاشتـر النخعي ، وعلى رجَّالتهم عمار بن ياسر ، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف ، وعلى رجَّالتهم قيس بن سعد وهاشم بن عتبة ، وعلى قرائهم سعد بن فدكي التميمي ، وتقدَّم علي كرَّم الله وجهه إلى الناس أنْ لا يبدأوا واحدًا بالقتال حتى يبدأ أهل الشام ، وأنه لا يُذفف على جريحٍ ، ولا يُتبع مُدبرًا ، ولا يُكشف ستر امرأة ولا تهان – وإن شتمت أمراء الناس وصلحاءهم – وبرز معاوية صبح تلك الليلة وقد جعل على الميمنة ابن ذي الكلاع الحميري ، وعلى الميسرة حبيب بن مسلم الفهري ، وعلى المقدمة أبا الاعـور السلمي ، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص ، وعلى رجَّالتهم الضحاك بن قيس)[١].

ثالثا : **بداية القتال في معركة صفين** : قال ابن الأثير : (وخرجوا أول يوم من صفر فاقتتلوا، وكان على الذين خرجوا مِنْ أهل الكوفة الأشتر ، وعلى مَنْ خرج مِنْ

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٨٩).

أهل الشام حبيب بن مسلمة ، فاقتتلوا يومهم قتالاً شديدًا معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم مع بعض. ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال ، وخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي ، فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا ، وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر ، وخرج إليه عمرو بن العاص ، فاقتتلوا أشد قتال ، وقال عمار : يا أهل العراق ، أتريدون أن تنظروا إلى مَنْ عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين ؟ فلما رأى الله يعز دينه ، ويظهر رسوله ، أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو فيما نرى راهب غير راغب! ثم قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فوالله إنْ زال بعده معروفًا بعداوة المسلم ، واتباع المجرم ، فاثبتوا له وقاتلوه. وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل : احمل على أهل الشام. فحمل وقاتله الناس وصبروا له ، وحمل عمار فأزال عمرو بن العاص عن موضعه ، وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لأمه ، واسمه عمرو بن معاوية من بني المنتفق ، فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس. وخرج من الغد محمد بن علي – وهو ابن الحنفية – وخرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا أشد القتال ... وخرج عبد الله بن عباس في اليوم الخامس ، وخرج إليه الوليد بن عقبة ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، فسب الوليد بني عبد المطلب ، فطلبه ابن عباس ليبارزه فأبى ، وقاتل ابن عباس قتالاً شديدًا. وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد الأنصاري ، وخرج إليه ابن ذي الكلاع الحميري ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثم

انصرفوا. ثم عاد يوم الثلاثاء وخرج الأشتر ، وخرج إليه حبيب ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا وانصرفوا عند الظهر ، ثم إن علياً قال : حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا ؟ فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ، ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الأمة في شيء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فنحن بمرأى من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النقمة وجعل الآخرة دار القرار ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾ [النجم : ٣١] ألا وإنكم لاقو القوم غداً فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم ، وكونوا صادقين. فقام القوم يصلحون سلاحهم ، وعبى عليٌّ الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس ، وخرج إليه معاوية في أهل الشام ، فسأل علي عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم ، فقال للأزد : اكفونا الأزد ، وقال لخثعم : اكفونا خثعم ، وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد ، مثل بجيلة لم يكن بالشام منها إلا القليل صرفهم إلى لخم. فتناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالاً شديداً نهارهم كله ، ثم انصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب ، فلما كان يوم الخميس صلى علي بغلس وخرج بالناس إلى أهل الشام فزحف إليهم وزحفوا معه ، وكان على ميمنة علي عبد الله بن بديل بن ورقاء

الخزاعي، وعلى ميسرته عبد الله بن عباس ، والقراء مع ثلاثة نفر ؛ عمار ، وقيس ابن سعد ، وعبد الله بن بديل ، والناس على راياتهم ومراكزهم ، وعلي في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة وأهل البصرة ، وأكثر من معه من أهل المدينة الأنصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من أهل المدينة ، وزحف إليهم. ورفع معاوية قبة عظيمة فألقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت، وأحاط بقبته خيل دمشق. وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو في ميسرة معاوية ، فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم إلى قبة معاوية عند الظهر ، وحرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال : ألا إن معاوية ادعى ما ليس له، ونازع الحق أهله ، وعاند من ليس مثله ، وجادل بالباطل ؛ ليدحض به الحق ، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب الذين قد زين لهم الضلالة ، وزرع في قلوبهم حب الفتنة ، ولبس عليهم الأمر ، وزادهم رجسًا إلى رجسهم ، فقاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة : ١٤] وحرَّض علي رضي الله عنه أصحابه فقال في كلام له : (فسووا صفوفكم كالبينان المرصوص ، وقدموا الدارع ، وأخروا الحاسر ، وعضوا على الأضراس ؛ فإنَّه أنبى للسيوف عن الهام ، والتووا في الأطراف ؛ فإنَّه أصون للأسنة ، وغضُّوا الأبصار ؛ فإنَّه أربط للجأش ، وأسكن للقلب ، وأميتُوا الأصوات ؛ فإنَّه أطرد للفشل ، وأولى بالوقار ، راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم ،

واستعينوا بالصدق والصبر ؛ فإن بعد الصبر ينزل عليكم النصر)[1] وقام يزيد بن قيس الأرحبي يحرِّض الناس فقال : إنَّ المسلم من سلم في دينه ورأيه ؛ وإنَّ هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على إقامة دين ضيعناه ، وإحياء حق أمتناه ، إنْ يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ؛ ليكونوا جبارين فيها ملوكًا ... وقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالاً شديدًا حتى انتهى إلى قبة معاوية ، وأقبل الذين تبايعوا على الموت إلى معاوية ، فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة ، وبعث إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم ، وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم إلا ابن بديل في مائتين أو ثلاثمائة من القراء قد أسند بعضهم إلى بعض وانجفل الناس ، وأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة ، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى أوقفتهم في الميمنة ، وكان فيما بين الميمنة إلى موقف علي في القلب أهل اليمن. فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى علي ، فانصرف علي يمشي نحو الـميسرة ، فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة ، وكان الحسن والحسين ومحمد بنو علي معه حين قصد الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبيه ، وما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه فيرده ، فبصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر ، فأخذ علي بجيب

---

(١) قال ابن خلدون في وصف هذا التخطيط الحربي : (وانظر وصية علي رضي الله عنه وتحريضه لاصحابه يوم صفين ، تجد كثيرا من علم الحرب ، ولم يكن أحدٌ أبصرَ بها منه). تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٧٥).

درع أحمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه ، ودنا منه أهل الشام ، فما زاده قربهم إلا إسراعًا ، فقال له ابنه الحسن: ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء القوم الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك ؟ فقال: يا بني إنَّ لأبيك يوماً لا يعدوه ولا يبطىء به عنه السعي ولا يعجل به إليه المشي ، إن أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه. فلما وصل إلى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس : لمن هذه الرايات ؟ قالوا : رايات ربيعة. قال : بل رايات عصم الله أهلها فصبَّرهم وثبت أقدامهم. وقال للحضين بن المنذر : يا فتى ألا تدني رايتك هذه ذراعًا ؟ قال : بلى والله وعشرة أذرع ، فأدناها حتى قال : حسبك مكانك. ولما انتهى علي إلى ربيعة تنادوا بينهم : يا ربيعة إن أصيب فيكم أمير المؤمنين وفيكم رجل حي افتضحتم في العرب ! فقاتلوا قتالاً شديدًا ما قاتلوا مثله ، ... ومر به الأشتر وهو يقصد الميسرة ، والأشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة ، فقال له علي : يا مالك! قال : لبيك يا أمير المؤمنين! قال : ائت هؤلاء القوم فقل لهم : أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم؟ فمضى الأشتر فاستقبلا الناس منهزمين فقال لهم ما قال علي، ثم قال: أيها الناس أنا الأشتر، إلي! فأقبل إليه بعضهم وذهب البعض ، فنادى: أيها الناس ما أقبح ما قاتلتم مذ اليوم! أخلصوا لي مذحجا ، فأقبلت مذحج إليه فقال لهم : ما أرضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم ، وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب ، وأصحاب الغارات ، وفتيان الصباح ،

وفرسان الطراد ، وحتوف الأقران ، ومذحج الطعان الذي لم يكونوا يسبقون بثأرهم ولا تطل دماؤهم، وما تفعلون هذا اليوم، فإنه مأثور بعده، فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقاء فإن الله مع الصادقين. والذي نفسي بيده ما من هؤلاء - وأشار إلى أهل الشام - رجل على مثل جناح بعوضة من دين، اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمه، عليكم بهذا السواد الأعظم، فإن الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه. قالوا: تجدنا حيث أحببت. فقصد نحو عظمهم مما يلي الميمنة يزحف إليهم ويردهم، واستقبله شباب من همدان - وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ - وكانوا صبروا في الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل ، وقتل منهم أحد عشر رئيسا ، ثم أخذ الراية وهب بن كريب ، فانصرف هو وقومه وهم يقولون : ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أو نقتل أو نظفر! فسمعهم الأشتر يقولون هذا فقال لهم : أنا أحالفكم على أن لا نرجع أبداً حتى نظفر أو نهلك. فوقفوا معه ، وزحف الأشتر نحو الميمنة وثاب إليه الناس وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم ، فلم يقصد كتيبة إلا كشفها ، ولا جمعًا إلا حازه ورده ، وقاتلهم الأشتر قتالاً شديداً ، ولزمه الحرث بن جمهان الجعفي يقاتل معه ، فما زال هو ومن رجع إليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وألحقهم بمعاوية والصف الذي معه بين صلاة العصر والمغرب ، وانتهى إلى عبد الله بن بديل وهو في عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلاثمائة قد لصقوا بالأرض كأنهم جثاً ، فكشف عنهم أهل الشام فأبصروا إخوانهم فقالوا : ما فعل أمير المؤمنين؟ قالوا :

حيٌّ صالح في الميسرة يقاتل الناس أمامه. فقالوا : الحمد لله! قد كنا ظننا أنه قد هلك وهلكتم. وقال عبدالله بن بديل لأصحابه : استقدموا بنا. فقال الأشتر : لاتفعل واثبت مع الناس ؛ فإنه خير لهم وأبقى لك ولأصحابك. فأبى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وبيده سيفان ، وخرج عبدالله أمام أصحابه يقتل كل مَنْ دنا منه حتى قتل جماعة ، ودنا من معاوية ، فنـهض إليه الناس من كل جانب وأحيط به وبـطائفة من أصحابه فقاتل حتى قُـتل ، وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين. فبعث الأشتر الحرث بن جمهان الجعفي ، فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نفَّسُوا عنهم وانتهوا إلى الأشتر ، وكان معاوية قد رأى ابن بديل وهو يضرب قدمًا ، فقال : أترونه كبش القوم ؟ فلما قتل أرسل إليه لينظروا من هو ، فلم يعرفه أهل الشام ، فجاء إليه ، فلما رآه عرفه فقال: هذا عبدالله بن بديل ، والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلاً عن رجالها! وزحف الأشتر بعك والأشعرين وقال لمذحج : اكفونا عكا ، ووقف في همدان وقال لكندة : اكفونا الأشعرين ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا إلى المساء ، وقاتلهم الأشتر في همدان وطوائف من الناس ، فأزال أهل الشام عن مواضعهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ، ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع أربعة صفوف من المعقلين بالعمائم حتى انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية ، ودعا معاوية بفرسه فركب ، ونظر إلى عمرو وقال : اليوم صبر وغدًا فخر.

وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال : اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أنَّ رضاك في أنْ أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته. اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أنَّ رضاك في أنْ أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته. وإني لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم عملاً هو أرضى لك منه لفعلته. والله إني لأرى قوما ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون ، وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر ، لعلمت أنا على الحق وأنهم على الباطل. ثم قال : مَنْ يبتغي رضوان الله ربه ولا يرجع إلى مال ولا ولد؟ فأتاه عصابة ، فقال : اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان ، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا أنَّ الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ، ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخدعوا اتباعهم وإنْ قالوا: إمامنا قتل مظلومًا ؛ ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا ، فبلَغُوا ما ترون ، فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان. اللهم إنْ تنصرنا فطالما نصرت ، وإنْ تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم. ثم مضي ومعه تلك العصابة ، فكان لا يمر بواد من أودية صفين إلا تبعه مَنْ كان هناك من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم جاء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص - وكان صاحب راية علي ، وكان أعور - فقال : يا هاشم أعورًا وجُبنًا ؟ لا خير في أعور لا يغشى البأس ، اركب يا هاشم ، فركب ومضى معه وعمار يقول : تقدَّم يا هاشم ، الجنة تحت ظلال السيوف

والموت تحت أطراف الأسل ، وقد فتحت السماء وتزينت الحور العين. اليوم ألقى الأحبة ؛ مُـحمدًا وحزبه ، وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له : يا عمرو بعت دينك بمصر ، تبًّا لك ! فقال له : لا ولكن أطلب بدم عثمان. قال : أنا أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله ، وأنك إنْ لم تُقتل اليوم تمت غدًا ، فانظر إذا أعطي الناس على قدر نياتهم ما نيتك ؟ لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذه الرابعة ما هي بأبر وأتقى. ثم قاتل عمار رضي الله عنه فلم يرجع وقتل.

وقال حبة بن جوين العرني : قلت لحذيفة بن اليمان : حدثنا فإنا نخاف الفتن. فقال : عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية ؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (تقتله الفئة الباغية الناكبـة عن الطريق ، وإنَّ آخر رزقه ضياح[1] مِنْ لبن ، وهو الممزوج بالماء من اللبن)[2] قال حبة : فشهدته يوم قتل وهو يقول : ائتوني بآخر رزق لي في الدنيا ، فأتي بضياح من لبن في قدح أروح له حلقة حمراء ، فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة ، فقال : اليوم ألقى الأحبة ؛ محمداً وحزبه ، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل. ثم قتل ، قتله أبو الغادية ، واحتز رأسه ابن حوي السكسكي.

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب (٢/ ٥٢٧) : الضَّياحُ : اللبن الخاثر يصبّ فيه الماء ثم يُجَدَّحُ وقد ضـاحَه ضَيْحاً وضَيَّحه تَضْييحًا مزجه حتى صار ضَيْحًا.

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ٩٨) وانظر معجم الطبراني الأوسط برقم [٦٤٧١].

وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمَّار بن ياسر : (تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربة تشربها ضياح من لبن) فكان ذو الكلاع يقول لعمرو : ما هذا ويحك يا عمرو؟ فيقول عمرو : إنه سيرجع إلينا ، فقُتل ذو الكلاع قبل عمَّار مع معاوية ، وأصيب عمَّار بعده مع عليٍّ ، فقال عمرو لمعاوية : ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا ، بقتل عمَّار أو بقتل ذي الكلاع ، والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمَّار لمال بعامة أهل الشام إلى عليٍّ. فأتى جماعةٌ إلى معاوية كلهم يقول : أنا قتلت عمَّارًا. فيقول عمرو : فما سمعته يقول ؟ فيخلطون ، فأتاه ابن حوي فقال : أنا قتلته فسمعته يقول : اليوم ألقى الأحبة ؛ مُحمدًا وحزبه. فقال له عمرو : أنت صاحبه ، ثم قال : رويدًا والله ما ظفرت يداك ولقد أسخطت ربك.

وقال عبد الرحمن السلمي : لما قُتل عمَّار دخلت عسكر معاوية ؛ لأنظر هل بلغ منهم قتل عمَّار ما بلغ منا ، وكنا إذا تركنا القتال تحدثوا وتحدثنا إليهم ، فإذا معاوية وعمرو وأبو الأعور وعبدالله بن عمرو يتسايرون ، فأدخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون ، فقال عبد الله لأبيه : يا أبه ، قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال ، قال : وما قال ؟ قال : ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغُشي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : (ويحك يا ابن سمية ، الناس ينقلون لبنة

لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين ؛ رغبة في الأجر ، وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية) فقال عمرو لمعاوية : أما تسمع ما يقول عبدالله ؟ قال : وما يقول ؟ فأخبره ، فقال معاوية : أنحن قتلناه ؟ إنما قتله مَنْ جاء به. فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون : إنما قتل عمارًا مَنْ جاء به ، فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم.

فلما قتل عمَّار قال علي لربيعة وهمدان: أنتم درعي ورمحي، فانتدب له نحو من اثني عشر ألفًا وتقدمهم عليٌّ رضي الله عنه على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض وقتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية ، ثم نادى معاوية فقال عليٌّ : علام يقتل الناس بيننا ؟ هلم أحاكمك إلى الله ؛ فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور. فقال له عمرو : أنصفك. فقال له معاوية : ما أنصفت ، إنك لتعلم أنه لم يبرز إليه أحدٌ إلا قتله. فقال له عمرو : ما يحسن بك ترك مبارزته. فقال له معاوية : طمعتَ فيها بعدي !).[1]

مقتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قتل عليٌّ كرَّم الله وجهه في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه ، سنة أربعين (٤٠ هـ).

قال ابن الأثير : (خرج علي رضي الله عنه من الفجر فأقبل الإوز يصحن في وجهه فطردوهن عنه ، فقال : ذروهنَّ ؛ فإنهن نوائح ، فضربه ابن ملجم في ليلته. ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ،

---

(١) الكامل لابن الأثير (٢/ ٦٤- ٧١) باختصار.

ولا تبكيا على شيء زوى عنكما ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعينا الضائع ، واصنعا للآخرة ، وكونا للظالم خصيمًا، وللمظلوم ناصرًا ، واعملا بما في كتاب الله ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال : هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : نعم. قال : فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك ؛ لعظيم حقهما عليك ؛ فاتبع أمرهما ، ولا تقطع أمرًا دونهما. ثم قال : أوصيكما به ؛ فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أنَّ أباكما كان يحبه. وقال للحسن : أوصيك أي بني بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها ، وحسن الوضوء ؛ فإنه لا صلاة إلا بطهور ، وأوصيك بغفر الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل ، والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش. ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى مات رضي الله عنه وأرضاه. وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات. فلما قبض بعث الحسن إلى ابن ملجم فأحضره ، فقال للحسن : هل لك في خصلة ؟ إني والله قد أعطيت الله عهدًا أنْ لا أعاهد عهدًا إلا وفيت به ، وإني عاهدت الله عند الحطيم أنْ أقتل عليًّا ومعاوية أو أموت دونهما ، فإن شئت خليت بيني وبينه فلك الله علي إنْ لم أقتله أو قتلته ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي في يدك. فقال له الحسن: لا والله

حتى تعاين النار. ثم قدمه فقتله ، وأخذه الناس فأدرجوه في بواري وأحرقوه بالنار)[١].

مدة خلافته : كانت خلافة علي رضي الله عنه خمس سنين إلا ثـلاثة أشهر ، وكان عمره يوم استشهاده ثلاثا وستين سنة (٦٣ سنة).

(١) الكامل لابن الأثير (٢/ ١٠١ - ١٠٣) باختصار.

الخليفة الخامس
الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهما

الخليفة الخامس

الحسن بن علي بن أبي طالب

رضي الله عنهما

نسبه وكنيته : هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان. أما كنيته فكان يكنى بأبي محمد.

ولادته ونشأته : ولد في منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة ، وأمه هي السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو من أسباط رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مُسرعًا عند ما علم بولادة ابنته فدخل عليها مُهنيًا وسمَّاه الحسن ، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، وحنَّكه بتمرات ، وحلق رأسه وعقَّ عنه يوم سابعه. ونشأ بين أبوين كريمين عظيمين ، فوالده عليٌّ وما أدراك ما علي ، وأمه الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجده رسول الأمة صلى الله عليه وآله وسلم ، فنشأ في بيت الرسالة. وقد أمضى الحسن السبط مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم زهاء سبع سنوات من حياته ، وكان يحبّه الجدّ حُبّاً جمّاً، وكثيراً ما كان يحمله على كتفيه ويقول : (اللّهمَّ إنّي أُحبُّه

فأَحِبَّه ، واحبب من يحبه) ويقول : (من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني)[١].

صفته الخلقية : كان الحسن رضي الله عنه أبيض اللون ، مُشرَّبًا بحُمرة ، أدعج[٢] العينين ، سهل الخدين ، كثّ اللحية ، وكان يُخضِّب بالوسمة[٣].

مروياته من السنة المطهرة : لم تكثر مروياته بسبب الظروف التي عاشها ، فقد روى ثلاثة عشر (١٣ حديثًا) فقط.

مكانة الحسن بن علي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كان الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما يتمتع بروح شامخة وسمو في التفكير ، لذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتّخذه شاهداً على بعض عهوده رغم صغر سِنِّهِ ، فقد ذكر الواقدي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقد عهدًا مع ثقيف ؛ كتبه خالد بن سعيد ، وشهد عليه الحسن والحسين.

أسرته رضي الله عنه : لقد أكرم الله تبارك وتعالى الحسن رضي الله عنه بأسرة كريمة متميزة ؛ فوالده علي بن أبي طالب تربى على يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمه الزهراء البتول بنت سيدنا الرسول ، وجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فولد في بيت ينزل فيه القرآن وكفى به فخرًا.

---

(١) سنن ابن ماجه برقم [١٤٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أدعج العين : شديد سواد العين.

(٣) قال ابن منظور : الوَسِمةُ – بكسر السين – : العِظْلِمُ وهو نوع من الشجر يُختَضَب به.

زوجاته : يُشيع بعضهم أنَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما قد تزوَّج بإعداد لا تحصى مِنَ النساء ، قال محمد رشيد رضا : (ولم يكن لكثرة زواجه تأثير في تنازله كما زعم فريق من المستشرقين)[1] والصواب ليس كذلك بل كان الحسن بن علي رضي الله عنهما مشغولا بما شغل به رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ أمر الدين ؛ لذلك نرى أنَّ الحسن رضي الله عنهما قد تزوَّج فقط بست نساء هُنَّ :

١- **أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم** : ولقد أنجبت للحسن بن علي محمد الأصغر وجعفر وحمزة وفاطمة ثم طلقها الحسن رضي الله عنه ، فتزوجها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

٢- **خولة بنت منظور بن زبّان بن سيار بن عمرو الفزارية** : وكانت زوجة لمحمد ابن طلحة بن عبيد الله الذي استشهد في معركة الجمل مُقاتلاً مع الإمام علي كرَّم الله وجهه ، وأنجبت له إبراهيم وداوود والقاسم ، فتزوجها الحسن بن علي وأنجبت له محمد الأكبر والحسن المثنى ، وقد حضرت السيدة خولة يوم عاشوراء مع أبنائها الذين قاتلوا مع الإمام الحسين رضي الله عنه.

٣- **أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة** : ولقد أنجبت له زيدا وأم الحسن وأم الخير.

---

(١) الحسن والحسين (٣).

٤- **جعدة بنت الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي** : وهي ابنة الأشعث بن قيس رضي الله عنه الذي ورد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وفد كندة ، وقد أنجبت للحسن ولدين هما إسماعيل ويعقوب.

٥- **أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي** : وقد أنجبت للحسن ولدًا واحدًا سمَّوه طلحة.

٦- **زينب بنت سبيع بن عبد الله البجلي** : وهي ابنة أخ الصحابي المشهور جرير ابن عبد الله البجلي ، وقد أنجبت للحسن ولدًا سُمِّي محمد الأصغر.

كما كان له ثلاث أمهاتُ أولادٍ هُـنَّ :

الأولى تدعى قيلة : وقد أنجبت له ثلاثة ذكور هم القاسم وعبدالله وأبي بكر.

الثانية تدعى ظمياء : وقد أنجبت له ذكرين هما حسين الأثرم وعبدالرحمن وبنتًا واحدة سُميت أم سلمة.

الثالثة تدعى صافية : وقد أنجبت بنتًا واحدة سميت فاطمة وعرفت بأم عبدالله.

أولاده رضي الله عنه : لسيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما عشرين منَ الأولاد ؛ خمسة عشر من الذكور هم :

١- **محمد الأكبر** : أمه خولة بنت منظور الفزارية.

٢- **الحسن المثنى** : أمه خولة بنت منظور الفزارية.

٣- **جعفر** : أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب.

٤- **حمزة** : أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب.

٥- **محمد الأصغر** : أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب.

٦- **زيد** : أمه أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة.

٧- **إسماعيل** : أمه جعدة بنت الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي.

٨- **يعقوب** : أمه جعدة بنت الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي.

٩- **حسين الأثرم** : أمه أم ولد تُدعى ظمياء.

١٠- **عبد الله الأصغر** : أمه زينب بنت سبيع بن عبد الله البجلي.

١١- **عبد الله** : أمه أم ولد تُدعى قيلة.

١٢- **القاسم** : أمه أم ولد تُدعى قيلة.

١٣- **طلحة** : أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله.

١٤- **أبو بكر** : أمه أم ولد تُدعى قيلة.

١٥- **عبد الرحمن** : أمه أم ولد تُدعى ظمياء.

وله خمس بنات هنَّ :

١- **فاطمة** : أمها أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب.

٢- **أم الحسن** : أمها أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة.

٣- **أم الخير** : أمها أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة.

٤- **أم سلمة** : أمها أم ولد تُدعى ظمياء.

٥- **أم عبد الله** : هكذا عُرفت بكنيتها واسمها (فاطمة) أمها أم ولد تُدعى صافية ، وقد تزوَّجت بابن عمها علي زين العابدين وأنجبت له الإمام محمد الباقر.

من أعمال الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة الرسول : شارك في فتح شمال إفريقيا وطبرستان ، ووقف مع أبيه كرَّم الله وجهه في موقعة الجمل ووقعة صفين ، وحروبه ضد الخوارج.

من فضائل الحسن بن علي رضي الله عنهما

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسن : (اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يُـحبه)(١).

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة).(٢)

٣- أخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال: (مَن أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة).(٣)

خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما : استلم الحكم بعد استشهاد والده ، وكان أولَ من بايع الحسنَ رضي الله عنه ، قيسُ بن سعد بن عبادة الأنصاري فقال : أبسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخالفين ، فقال الحسن رضي الله عنه : على كتاب الله وسنة رسوله فإنهما ثابتان.

---

(١) صحيح مسلم برقم [٢٤٢١] وأصله في البخاري.

(٢) مسند أحمد برقم [١١٠١٢] وجامع الترمذي برقم [٣٧٦٨] وقال : حديث حسن صحيح ، والمستدرك على الصحيحين برقم [٤٧٧٨] وقال : هذا حديث قد صح من أوجه كثيرة وأنا أتعجب أنهما لم يخرجاه.

(٣) مسند أحمد (١/ ٧٧) في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقم [٥٧٦]

تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الحكم : أخرج البخاري في صحيحه[1] من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال : أخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال : (ابني هذا سيِّد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) لذلك نجد سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما لـمَّـا رآى قتال المسلمين فيما بينهم ، رغب في حقن دمائهم فتنازل عن الحكم لمعاوية بن أبي سفيان تحقيقًا لقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيه ، وبتنازله عن الحكم انتهت الخلافة الراشدة وبدأت دولة بني أمية فأول حكامها معاوية بن أبي سفيان.

استشهاد الحسن بن علي رضي الله عنهما : استشهد في السابع من شهر صفر سنة ٥٠هـ مغدورًا مسمومًا ، ودفن بالبـقيع ، ولما مات الحسنُ بكى مـروان بن الحكم في جنازته ، فقال له الحسين : أتبكيه وقد كنت تُـجرَّعه ما تُجرّعه ؟ فقال : إنّي كنت أفعل ذلك إلى أحلم مِنَ هذا ، وأشار بيده إلى الجبل. وكان عمره يوم استشهاده سبعة وأربعين (٤٧ عامًا).

وعن قصة استشهاده يُحدثنا ابن الأثير في الكامل فيقول : (توفي الحسن بن علي ، سمَّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، ووصَّى أنْ يُدفن عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنْ تخاف فتنة فينقل إلى مقابر المسلمين ، فاستأذن الحسينُ عائشةَ فأذنت له ، فلما توفي أرادوا دفنه عند النبي صلى الله عليه

---

(١) صحيح البخاري برقم [٣٤٣٠].

وآله وسلم ، فلم يعرض إليهم سعيد بن العاص – وهو الأمير على المدينة يومئذ – فقام مروان بن الحكم وجمع بني أمية وشيعتهم ومنع عن ذلك ، فأراد الحسين الامتناع فقيل له : إنَّ أخاك قال : إذا خفتم الفتنة ففي مقابر المسلمين ، وهذه فتنة فسكت ، وصلى عليه سعيد بن العاص ، فقال له الحسين : لولا أنه سُنَّة لما تركتُك تصلي عليه)[١].

مُدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما : تقدم معنا أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قد حدد فترة الخلافة الراشدة بثلاثين عامًا بقوله : (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك)[٢] وإذا علمنا بأن رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم قد توفاه الله في ربيع الأول سنة ١١هـ فتكون فترة انتهاء الخلافة الراشدة في شهر ربيع الأولى سنة ٤١هـ ؛ لذلك يقول الحافظ السيوطي : (ولي الحسن رضي الله عنه الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة ، فأقام فيها ستة أشهر وأيامًا ، ثم سار إليه معاوية ، فأرسل إليه الحسن يبذل له تسليم الأمر إليه على أن تكون له الخلافة مِن بعده...)[٣] وهذا ما حصل تمامًا حيث انتهت الخلافة الراشدة في شهر ربيع الأول من سنة ٤١هـ بتسليم الحكم لمعاوية بن أبي

---

(١) الكامل في التاريخ (٢/ ١٢٦).

(٢) تقدم تـخريـجه.

(٣) تاريخ الخلفاء (١٧٩).

سفيان ، بعد أن حكم المسلمين الحسن بن علي رضي الله عنهما جزءًا من شهر رمضان وشوال وذي القعدة وذي الحجة ومحرم وصفر وجزءًا من ربيع الأول.

خاتمة الكتاب

وبعد هذه الجولة السريعة التي تعرفنا من خلالها على نبذ يسيرة من سيرة الخلفاء الراشدين الخمسة رضي الله عنهم ، يحسن بنا أن نقتدي بآثار أولئك الرجال الذين أثنى الله تبارك وتعالى عليهم على لسان نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال : (فعليكم بسنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين ، عُضُّوا عليها بالنواجذ)[١] ووجب العلم بأنَّ الخلفاء الراشدين لم يكن بينهم من العداوة لبعضهم بعضًا ، فكانوا يتمثلون قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الحجر : ٤٧] ولعل خير برهان على ذلك مواقف متعددة :

١- مَحبة الصديق لأهل البيت النبوي ، ويؤكد ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من قول الصديق رضي الله عنه : (ارقبوا محمدا في أهل بيته).[٢]

٢- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حب وولاء لأهل البيت النبوي الطاهر ، وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فلقد أخرج

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٣٢٩] من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري برقم [٣٥٤١].

الحاكم[1] أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب السيدة أم كلثوم ابنة الإمام علي كرم الله وجهه ، فلما تزوجها خرج على المهاجرين قائلا : ألا تهنئوني ؟! فقالوا بمن يا أمير المؤمنين ؟ فقال : بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (كل نسب وسبب[2] ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي) فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسب وسبب.

٣- كان الفاروق رضي الله عنه يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن – يقصد عليا – وكان عمر رضي الله عنه يقول : لو لا علي لهلك عمر.[3]

٤- سمَّى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أولاده بأسماء أصحابه الخلفاء ، فعنده ولد اسمه أبو بكر ، وآخر عمر ، وثالث عثمان ، مما يؤكد علاقته الحميمة معهم حتى اختار أسماءهم أسماءً لأولاده

وبهذا نكون قد وصلنا إلى الختام وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله الكرام ، وارض اللهم عن صحابته الأعلام وتابعيهم بإحسان إلى يوم الزحام.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) المستدرك على الصحيحين برقم [٤٦٨٤].

(٢) السبب : المصاهرة.

(٣) تأويل مختلف الحديث (١٦٢).

مراجع الكتاب ومصادره

١- **البداية والنهاية** / إسماعيل بن كثير الدمشقي ، أبو الفداء (٧٠١-٧٧٤ هـ) تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٢- **تاريخ ابن خلدون** / عبدالرحمن بن محمد بن خلدون المغربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت -لبنان ، ط٤.

٣- **تاريخ الأمم والملوك** / محمد بن جرير الطبري ، أبو جعفر (٢٢٤- ٣١٠هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ.

٤- **تاريخ الخلفاء** / جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) دار الفكر ، بيروت.

٥- **تاريخ المدينة المنورة** / عمر بن شبه النميري البصري ، أبو زيد (١٧٣ - ٢٦٢ هـ) تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر ، بيروت.

٦- **تأويل مختلف الحديث** / عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (٢١٣-٢٧٦هـ) تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٧- **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث**/ عبدالرحمن ابن علي بن محمد بن عمر الشيباني الشافعي المعروف بالحافظ ابن الديبع (ت ٩٤٤هـ) تحقيق : محمد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا.

٨- **تهذيب الأسماء واللغات** / محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، أبى زكريا (٦٣١-٦٧٦هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

٩- **الروض الأنف** / الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي.

١٠- **السنة لعبدالله بن أحمد ابن حنبل** / عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبوعبدالله (١٦٤-٢٩٠هـ) تحقيق : الدكتور: محمد سعيد القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، ١٤٠٦هـ.

١١- **سنن ابن ماجه** / محمد بن يزيد القزويني ، أبو عبدالله (٢٠٧-٢٧٥هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت.

١٢- **سير أعلام النبلاء** / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أبو عبدالله (٦٧٣-٧٤٨هـ) تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩، ١٤١٣هـ.

١٣- **صحيح البخاري** / محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، أبو عبدالله (١٩٤-٢٥٦هـ) تحقيق : الدكتور/ مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير – اليمامة ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م

١٤- **صحيح مسلم** / مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، أبو الحسين (٢٠٦-٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٥- **صفوة الصفوة** / عبدالرحمن بن علي بن محمد ، أبو الفرج (٥١٠- ٥٩٧هـ) تحقيق : محمود فاخوري - د.محمد رواس ، دار المعرفة ، ط٢ ، بيروت ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م

١٦- **الطبقات الكبرى** / محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، أبو عبدالله (١٦٨-٢٣٠هـ) دار صادر، بيروت.

١٧- **المستدرك على الصحيحين** / محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، أبو عبدالله (٣٢١- ٤٠٥هـ) تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٨- **مسند أبي يعلى** / أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي ، أبو يعلى (٢١٠-٣٠٧هـ) تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٩- **مسند أحمد ابن حنبل** / أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبدالله (١٦٤- ٢٤١هـ) مؤسسة قرطبة ، مصر.

٢٠- **مسند البزار (البحر الزخار)** / أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، أبو بكر (٢١٥- ٢٩٢هـ) تحقيق : الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن - مكتبة العلوم والحكم ، بيروت - المدينة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

٢١- **مسند الشافعي** / محمد بن إدريس الشافعي ، أبو عبد الله (١٥٠ - ٢٠٤هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت.

٢٢- **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع** / علي بن سلطان الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) تحقيق : الشيخ عبدالفتاح أبوغدة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٤هـ.

٢٣- **المعجم الطبراني الأوسط** / سليمان بن أحمد الطبراني ، أبو القاسم (٢٦٠-٣٦٠هـ) تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ.

٢٤- **المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم** / الزبير بن بكار ابن عبد الله بن مصعب الزبيري ، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) تحقيق : سكينة الشهابي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ.

٢٥- **موطأ الإمام مالك** / مالك بن أنس الأصبحي ، أبو عبدالله (٩٣ – ١٧٩هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، مصر.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٥
هل استخلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟	٦
من هم الخلفاء الراشدون ؟	٧
كم دامت الخلافة الراشدة ؟	٨
الخليفة الأول سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه	٩
نسبه وكنيته	١١
ولادته ونشأته	١١
صفته الخِلقية	١١
مروياته من السنة المطهرة	١٢
أسرته رضي الله عنه	١٢
زوجات أبي الصديق رضي الله عنه :	١٣
١ – قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر بن مالك	١٣
٢ – أم رومان بنت عامر بن عويمر رضي الله عنها	١٣
٣– أسماء بنت عُمَيْس الخثعمية رضي الله عنها	١٤
٤ – حَبِيبَـة بنت خارجة الخزرجية الأنصارية رضي الله عنها	١٤

أولاد الصديق رضي الله عنه :	١٥
١ – عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما	١٥
٢ – عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهما	١٥
٣– محمد بن أبي بكر رضي الله عنه	١٦
٤ – أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها	١٦
٥ – عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها	١٦
٦ – أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنه	١٧
منقبة لآل أبي بكر رضي الله عنهم	١٨
مِن فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه	١٨
بيعة المسلمين لأبي بكر الصديق رضي الله عنه	٢٠
من أقوال أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٢٢
أهم الأحداث في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٢٣
١ – تنفيذ جيش أسامة	٢٣
٢– قتال أهل الردة	٢٦
٣– قتال مانعي الزكاة	٢٧
٤ – قتال مسيلمة الكذاب	٢٨
٥ – جمع القرآن الكريم	٢٨
٦ – الفتوحات الإسلامية في عهد الصديق رضي الله عنه	٢٩

استخلاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٣٧
وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٣٩
مدة خلافة الصديق رضي الله عنه	٤٠
الخليفة الثاني : عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٤١
نسبه وكنيته	٤٣
ولادته ونشأته	٤٣
صفته الخِلقية	٤٣
قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٤٣
هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٤٧
مروياته من السنة المطهرة	٤٨
أسرته رضي الله عنه	٤٨
زوجات عمر بن الخطاب رضي الله عنه :	٤٨
١- زينب بنت مظعون	٤٨
٢- مليكة بنت جرول	٤٨
٣- قُرَيبة بنت أبي أمية المخزومي	٤٩
٤- أم حكيم بنت الحارث بن هشام	٤٩
٥- جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح	٤٩
٦- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل	٤٩

٧- أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٤٩
أولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٠
١ - عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	٥٠
٢ - عبيدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥١
٤- عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٢
٤ - عبد الرحمن الأكبر بن عمر رضي الله عنه	٥٢
٥ - عبد الرحمن الأوسط بن عمر رضي الله عنه	٥٢
٦ - عبدالرحمن الأصغر بن عمر رضي الله عنه	٥٣
٧- عِيَاض بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٣
٨- زيد الأكبر بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٣
٩- زيد الأصغر بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٣
١٠ - حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٣
١١ - فاطمة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٥
١٢ - زينب بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٥
١٣ - رقية بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٥
فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٥
الفتوحات والأحداث في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٦
قصة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستخلافه لعثمان	٥٩

مدة خلافة الفاروق رضي الله عنه	٦٣
الخليفة الثالث : عثمان بن عفان رضي الله عنه	٦٥
نسبه وكنيته	٦٧
ولادته ونشأته	٦٧
صفته الخلقية	٦٨
إسلام عثمان رضي الله عنه	٦٨
مروياته من السنة المطهرة	٦٨
أسرته رضي الله عنه	٦٩
زوجات عثمان بن عفان رضي الله عنه :	٦٩
١- رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٦٩
٢- أم كلثوم بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	٦٩
٣- فاختة بنت غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب	٧٠
٤- أم عمرو بنت جندب بن عمرو الدوسية الأزدية	٧٠
٥- فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية	٧٠
٦- أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري	٧٠
٧- رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف	٧١
٨- نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة	٧١

أولاد عثمان بن عفان رضي الله عنه	٧١
١ – عبدالله بن عثمان رضي الله عنهما	٧١
٢ – عبدالله الأصغر بن عثمان رضي الله عنه	٧١
٣– عمرو بن عثمان رضي الله عنه	٧٢
٤ – خالد بن عثمان رضي الله عنه	٧٢
٥ – أبان بن عثمان رضي الله عنه	٧٢
٦ – عُمَر بن عثمان رضي الله عنه	٧٢
٧– الوليد بن عثمان رضي الله عنه	٧٢
٨– سعيد بن عثمان رضي الله عنه	٧٢
٩ – عبدالملك بن عثمان رضي الله عنه	٧٢
١٠ – مريم بنت عثمان رضي الله عنه	٧٣
١١ – أم سعيد بنت عثمان رضي الله عنه	٧٣
١٢ – عائشة بنت عثمان رضي الله عنه	٧٣
١٣ – أم أبان بنت عثمان رضي الله عنه	٧٣
١٤ – أم عمرو بنت عثمان رضي الله عنه	٧٣
١٥ – مريم بنت عثمان رضي الله عنه	٧٣
١٦ – أم البنين بنت عثمان رضي الله عنه	٧٤

إخوة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه	٧٤
مِنْ فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه	٧٥
قصة تولِّيه خلافة المسلمين	٧٦
جمعه للقرآن الكريم في مصحف واحد	٧٧
أشهر الأحداث والفتوحات في عهد خلافة عثمان رضي الله عنه	٧٧
عثمان رضي الله عنه يُكلف ابن عباس بالحج سنة ٣٥هـ	٨٠
حصار عثمان رضي الله عنه	٨١
مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه	٨٤
مُدة خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه	٨٦
الخليفة الرابع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٨٧
نسبه وكنيته	٨٩
ولادته ونشأته	٨٩
صفته الخلقية	٩٠
مروياته من السنة المطهرة	٩٠
أسرته رضي الله عنه	٩٠
زوجات علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٠
١- فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٩١
٢- خَولَة بنت جعفر بن قيس الحنفية	٩٢

٣- ليلى بنت مسعود بن خالد بن ثابت التميمية	٩٢
٤- أم البنين بنت حزام بن خالد الكلبية	٩٢
٥- أسماء بنت عُمَيس الخثعمية رضي الله عنها	٩٢
٦- أم حبيبة بنت ربيعة بن بجير التغلبي	٩٢
٧- أُمَامَة بنت أبي العاص بن الربيع رضي الله عنها	٩٢
٨- أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي	٩٣
أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٣
١- الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٣
٢- الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٣
٣- المحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٤
٤- زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٤
٥- أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٤
٦- محمد الأكبر ابن علي المشهور بـ (ابن الحنفية)	٩٤
٧- عبيدالله بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٤
٨- أبوبكر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
٩- العباس الأكبر بن علي يقال له : (السقاء)	٩٥
١٠- عثمان بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
١١- عبدالله بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥

١٢- جعفر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
١٣- يحيى بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
١٤- محمد الأوسط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
١٥- عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
١٦- عون بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
١٧- محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٥
١٨- رقية بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٦
١٩- أم الحسن بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٦
٢٠- رملة الكبرى بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٦
٢١- أم هاني بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٦
٢٢- ميمونة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٦
٢٣- زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٧
٢٤- أم جعفر بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٧
٢٥- فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٧
٢٦- أم كلثوم الصغرى بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٧
٢٧- أمامة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٧
٢٨- خديجة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٧
٢٩- أم سلمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٧

٣٠- أم يعلى بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٧
٣١- جُمانة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٨
٣٢- رملة الصغرى بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٨
٣٣- نفيسة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٨
المعقبون من أولاده رضي الله عنه	٩٨
إخوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٨
من فضائل علي رضي الله عنه	٩٩
بيعة الإمام علي كرم الله وجهه	١٠١
معركة الجمل	١٠٢
معركة صفين	١٠٥
أولا : المراسلة بغرض الصلح	١٠٥
ثانيًا : التجهيز العسكري لمعركة صفين	١٠٨
ثالثا : بداية القتال في معركة صفين	١٠٩
مقتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٢٠
مدة خلافته رضي الله عنه	١٢١
الخليفة الخامس :الحسن بن علي بن أبي طالب	١٢٣
نسبه وكنيته	١٢٥
ولادته ونشأته	١٢٥

صفته الخلقية	١٢٦
مروياته من السنة المطهرة	١٢٦
مكانة الحسن بن علي عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	١٢٦
أسرته رضي الله عنه	١٢٦
زوجاته رضي الله عنه	١٢٧
١ – أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم	١٢٧
٢ – خولة بنت منظور بن زَبّان بن سيار بن عمرو الفزارية	١٢٧
٣– أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة	١٢٧
٤ – جعدة بنت الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي	١٢٨
٥ – أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي	١٢٨
٦ – زينب بنت سبيع بن عبد الله البجلي	١٢٨
أولاده رضي الله عنه	١٢٨
١ – محمد الأكبر بن الحسين رضي الله عنه	١٢٨
٢– الحسن المثنى بن الحسين رضي الله عنه	١٢٨
٣– جعفر بن الحسين رضي الله عنه	١٢٨
٤ – حمزة بن الحسين رضي الله عنه	١٢٨
٥ – محمد الأصغر بن الحسين رضي الله عنه	١٢٨
٦ – زيد بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩

٧- إسماعيل بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
٨- يعقوب بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
٩- حسين الأثرم بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
١٠- عبد الله الأصغر بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
١١- عبد الله بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
١٢- القاسم بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
١٣- طلحة بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
١٤- أبوبكر بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
١٥- عبد الرحمن بن الحسين رضي الله عنه	١٢٩
بنات الحسين بن علي رضي الله عنهما	١٢٩
١- فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه	١٢٩
٢- أم الحسن بنت الحسين رضي الله عنه	١٢٩
٣- أم الخير بنت الحسن رضي الله عنه	١٢٩
٤- أم سلمة بنت الحسين رضي الله عنه	١٢٩
٥- أم عبدالله بنت الحسين رضي الله عنه	١٢٩
من أعمال الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة الرسول	١٣٠
من فضائل الحسين بن علي رضي الله عنهما	١٣٠

خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما	١٣٠
تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الحكم	١٣١
استشهاد الحسن بن علي رضي الله عنهما	١٣١
مُدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما	١٣١
خاتمة الكتاب	١٣٣
قائمة المراجع والمصادر	١٣٥
فهرس المحتويات	١٣٩